

العدد التاسع والعشرون
شهر ربيع الأول ١٤٣٦

الجيش
الجهادي

العالم الجديد

حسن بن عبد الله الحميري

قضينا على

الارهاب

السلامة
الوطنية

أما بعد

فإن من فوائد الابتلاءات وتأخر النصر ، اتضح المؤمنين الصادقين ، من المنافقين الكاذبين ، من الكافرين والمشركين ، قال تعالى : ﴿ الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿ وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ولو لم تحصل الابتلاءات لما اتضح الناس مؤمنهم من كافرهم ، صادقهم من كاذبهم ، ولزعم من شاء أنه من عباد الله المؤمنين قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿ .

في هذا العدد

الذيل على شرح النواقض

فرحان بن مشهور الرويلي

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الصامدون .. وأصحاب الرس

أخو من طاع الله

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

أيها الأبوان

لا استندان في فروض

الأعيان

يوسف العبيري

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

هل من رجوع يا أخانا

ناصر الدين النجدي

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

من تعقد لهم الذمة ٢ / ١

عبد الله بن ناصر الرشيد

بقلم الشيخ :
سعود بن حمود العتيبي
رحمه الله



فائقة المجدلة

كان من آخر أوامر الشهيد سعود العتيبي رحمه الله للجنة الإعلامية إعادة المجلة وتنزيل العدد التاسع والعشرين بعد فترة الانقطاع الماضية، وقد أرسل إلى اللجنة هذه الافتتاحية لتكون آخر افتتاحية تُنشر للشهيد، نسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يغفر له ويرحمه ويجبر مصابنا فيه.

قضينا على الإرهاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد: فبعد مقتل إخواننا في حي التعاون في الرياض وفي الثويرات وفي غيرها نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء وأن يلحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين، تعالت أصوات الشماتة من الطواغيت وجنودهم وأوليائهم، وصرحوا فرحين بأنهم قضوا على الإرهاب والإرهابيين، ونحن نحمد الله أن جعل أكثر ما يكيدنا أعداء الله به هو أعظم ما نتمناه ونشتاق إليه، ألا وهو الشهادة في سبيل الله.

وأما زعمهم أنهم قضوا على الجهاد فهو أحلام يقظة، وظنونٌ كاذبة، فإن جند الله منصورون وإن طال الابتلاء، وإن الطائفة المقاتلة في سبيل الله ثابتة على الحق ظاهرة على من خالفها وإن سالت الدماء، وميزاننا في الحرب يختلف عن ميزانهم فإننا نعدُّ الإخوان الذين قُتلوا في الرياض وفي الثويرات منتصرين، لأنهم انتصروا على الأنفس الأمارة بالسوء وعلى شياطين الإنس والجن، وعلى دعوات أعدائهم للتبديل والتنازل عن دينهم، انتصروا على هذا كله وثبتوا حتى لقوا الله عز وجل، وهذه هي المعركة الكبرى في الحياة، المعركة التي يكون الفوز فيها دخول الجنة، والهزيمة فيها دخول النار، نسأل الله أن يتقبل إخواننا وأن يجعلهم ممن فاز بجَنّات النعيم.

وحيثما يتحدث الطاغوت وعملاؤه عن استئصال المجاهدين فإن الذي يحضر في أذهاننا هو نهاية أصحاب الأعداء الذين ثبتوا حتى لقوا الله عز وجل، وهذا بعد ذاته شرفٌ عظيم، وإن كنا لا نظنُّ بأنفسنا أننا نستحق هذه الدرجة العالية والمترلة الرفيعة، ولو أننا قُتلنا وبقي منا واحدٌ فليعلم الطواغيت وأذنابهم أنه سيكون غيظاً لهم وشجى في حلوقهم بإذن الله، فلا يستعجلوا بالفرح ولا يهتئوا بأنفسهم بمقتل المجاهدين مهما أصابوا منهم وقتلوا.

ولئن أصابنا ما أصابنا في جزيرة العرب وغيرها فليُدرِك الطاغوت أن حربنا في العالم كله واحدة، تبدأ بأسياده الأمريكيان في كل مكان، ولا تنتهي قبل أن تُزِيل عروش الطواغيت جميعاً، فنهايتهم بإذن الله قريبة إن بأيدينا وإن

بأيدي إخواننا المجاهدين في جبهات الجهاد الذين نعلم من أكثرهم ثمّنيهم أن يرزقهم الله قتال الطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين ، وقاتل طواغيت الجزيرة خاصّة.

وإلى إخواننا المسلمين نقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ، لقد ظنّ المنافقون أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً ، وظنّ الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم من مسلمة الفتح يوم حنين أن هزيمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تنتهي دون البحر ، وأنّ ذلك اليوم هو يوم استئصال الإسلام ، كما ظنّ المرتدّون في خلافة أبي بكر الصديق أنّ موت النبي صلى الله عليه وسلم نهاية الإسلام والتوحيد والجهاد فارتدّوا على أعقابهم ناكسين ، ثمّ ردّ الله جميع المرتدين بغيظهم ، وأراهم نصر دينه بعد أن شكّ الشاكّون ، وارتفاع راية التوحيد بعد أن ظنّ الظانّون.

ونحن نربأ بإخواننا أن يعتقدوا هذا المعتقد وأن يظنّوا هذا الظن ، ولكننا ندعو المسلمين الموحدين إلى القيام بواجبهم والمسارعة بالنفير إلى الجهاد وقتال أعداء الله ، ومن لم يستطع اللحاق بالمجاهدين في الجزيرة فما يُقعه عن النفير إلى العراق وغيرها من جبهات الجهاد؟ ومن عجز عن النفير إلى جبهات الجهاد فما يُقعه عن قنص الأمريكان وقتل أعداء الله من الصليبيين والمرتدين في جزيرة العرب وغيرها من البلاد؟

واحذروا أيها الموحدون أن تكونوا كالمنافقين الذين ذكر الله عنهم التربص بالمؤمنين وانتظار النصر دون قتال فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.



مشاهدات

الأحد في أحياء الجهاديين



• انقطعت المجلة عدة أشهر ماضية كانت مملوءة بالأحداث الجسام وليس في إمكاننا تغطية جميع هذه الأحداث في زاوية (أخبار ومشاهدات)، لذا سنقتصر على تغطية مدامسة الرس في هذا العدد، على أن تتناول في أعداد قادمة بإذن الله أهم المستجدات والأخبار التي لا تزال مؤثرة على الساحة.

- داهم جنود الطاغوت أحد منازل المجاهدين في جزيرة العرب بمدينة الرس صبيحة الأحد ١٤٢٦/٢/٢٤، وذلك بعد وصول القائد الشهيد سعود العتيبي رحمه الله إليه بأقل من ٢٤ ساعة وكان برفقته بعض إخوانه من المجاهدين.
- لم تتوفّر لدى اللجنة الإعلامية ساعة كتابة هذا الخبر معلومات تفصيلية عن المدامسة من مصادر موثوقة، بسبب استشهاد جميع من كان في المنزل أو أسرهم، ولكن المتوقّع أن المجاهدين أطلقوا النار على قوات الطوارئ حتّى ظهر لهم أنّهم قد طهروا المنطقة المحيطة من رجسهم، ليخرج الشيخ سعود العتيبي رحمه الله والجموعة الأولى معه في سيارته تحت تغطية نارية مناسبة، ويظهر أنّهم قتلوا بنيران القنّاصة المتمركزين في الأسطح المجاورة.
- إثر ذلك قرّرت المجموعة المتبقية في المنزل أن تثبت لأعداء الله وثقاتل حتّى تنال الشهادة أو يكتب الله لها النصر، واستخدموا عددًا من التكتيكات القتالية التي مكّنها الله بها من الصومود ثلاثة أيام في وجه أعنف مدامسة في جزيرة العرب منذ بدء المواجهات بين أنصار التوحيد وأنصار التنديد فيها.
- استطاع المجاهدون تعطيل الكشّافات التي يستخدمها جند الطاغوت لكشف المجاهدين وللتشويش عليهم، وذلك بقنصها واحدًا واحدًا حسب ما ذكرت الصحف السعودية العميلة مما أربك جنود الطاغوت وغير خططهم رأسًا على عقب.
- لم يتمركز المجاهدون في مكان واحد في مدة المعركة، بل تنقلوا بين المنازل رغم الحصار الشديد والمراقبة المستمرة والقنّاصة المنتشرين، وعملوا على توسيع ميدان المعركة في حدود استطاعتهم والصمود أطول مدة ممكنة، ومن الجدير بالذكر أنّ معظم صور التدمير والمنازل المحترقة التي عُرضت في وسائل الإعلام هي لمنازل مجاورة وليست لمنزل المجاهدين المدام في الأصل.
- لم تستطع قوات البشمركة اقتحام المنزل بعد محاولات عديدة، مما اضطرهم وهم ألوف مقابل ثلاثة عشر رجل وطفل إلى طلب الإسناد من إخوانهم في الرّدة، حيث جاءت القوات المساندة من العاصمة الرياض.
- اضطر جنود الطاغوت بعد عجزهم عن القضاء على المجاهدين إلى استخدام أنواع عديدة من الأسلحة ذكرت الصحف السلوية منها خمسة وعشرين قذيفة آر بي جي أطلقها واحد من جنود الطاغوت، كما شوهد في المضبوطات التي أظهروا أنّها للمجاهدين مئات الظروف الفارغة لطلقات مدفع ٥٠٠ ملم، إضافة إلى عدد غير محصور مما دون ذلك

من الأعيرة التي استخدمها جيش الردّة، كما يظهر من تحطم واجهات المنازل استخدام أسلحة أخرى لم يسبق استخدامها من قبل جند الطاغوت.

• أسفرت المداهمة عن استشهاد من أعلن عن اسمه من المجاهدين، وسنذكر الشهداء بكناهم المعروفة بين الإخوة المجاهدين وهم:

عبد اللطيف (سعود بن حمود العتيبي)، وياسر (نايف بن عبد العزيز العوشن)، وعيد (لم تتمكن الدولة من إعلان اسمه حتى الآن)، وأبو صالح (كريم بن التهامي المجاطي)، وابنه صالح (آدم)، وهزاع (فواز بن مفضي العنزي)، وعلي المكي (ماجد بن محمد بن سعيد القحطاني)، ونواف (سعد بن محمد العقيل)، وثامر (متعب المقاطي العتيبي)، وشامل (نواف بن نايف الحافي العتيبي)، وأبو عبد الله أحمد (عبد الرحمن بن عبد الله الجربوع)، وأبو داود إسماعيل (وليد بن محمد الصمعاني)، وأبو حمد (عبد السلام بن سليمان الخضير)، وعمر (هاني بن عبد الله الجعثن)، وفالح (فيصل بن محمد البيضاني الحربي).

• كما أسر كل من: الشيخ حمد الحميدي، وأبو مزون (صالح بن عبد العزيز الجمعة)، وبسر (سعد بن سلامة العتري)، وصالح بن الشبية (عادل بن سعد المطيري)، وزبن بن جديد (البهيحي)، وعثمان (صالح بن عبد الرحمن الشمسان).

• اعترفت الصحف السلوية العميلة، ومصادر صحية في مستشفى الرس بأعداد كبيرة من المصابين من جنود الطاغوت ودارت التصريحات في الغالب حول المائتين، في حين أصر بيان الداخلية منذ اليوم الأول في المواجهات على عدم تجاوز حاجز الخمسة عشر، وقد استمرت الأعداد في الصحف في الازدياد خلال أيام المعركة الثلاثة، أمّا عدد الداخلية فلم يتغير حتى البيان النهائي الذي أعلنوا فيه الحصيلة، ولعل في هذا ما يكشف حرص جنود الطاغوت على عدم إظهار الإصابات لجنودهم، وحماتهم في عدم المبالاة بمصداقيتهم التي كانت وما زالت في الحضيض.

• كالت الدولة مئات الأكاذيب للمجاهدين بدءاً من المعلومات التي تعلنها مع اسم كل شهيد وكثير منها معلومات خاطئة بسبب أخطاء في تحليل المعلومات التي تصل إليهم والاستنتاج منها، وبعضها أكاذيب مقصودة تستغل الدولة فيها انقطاع إعلام المجاهدين في تلك الفترة، كما حرصت على اقتفاء أثر المشركين في كل زمن حين رمت المجاهدين في دينهم وأمانتهم وأدعت كذباً وزوراً أنهم كانوا مدمني مخدرات وأنهم أطفئوا النيران بأجساد إخوانهم، ونحن نعزي كل من صدق هذه الدعاية الفاجرة في عقله ودينه، والعاقل فضلاً عن المؤمن الموحد لا تزيد هذه الأكاذيب إلا بصيرة بالطواغيت وكذبهم وفجورهم.

• تردد في بعض وسائل الإعلام أن مع المجاهدين شخصاً مبتور القدم، وهو خبر مغلوط، وقد كان الشهيد هاني الجعثن رحمه الله أصيب في مواجهة الفيحاء بطلقة في رأسه دخل بسببها في غيبوبة لمدة ثلاثة أيام، عولج فيها في عيادة للمجاهدين، ثم استعاد صحته تدريجياً وكان في البداية مصاباً بشلل نصفي في الشق الأيمن من جسده، ثم استعاد النطق بصورة تامة واستعاد تحت العلاج الطبيعي قدرته شيئاً فشيئاً، حتى تمكن من المشي مع عرج يسير دون الاعتماد على عصا أو عكاز، أما الكرسي المتحرك فقد استغنى عنه منذ مدة طويلة، ولم يكن في المنزل المداهم كرسي متحرك له، نسأل الله أن يجعل ما أصاب الشهيد في ميزان حسناته، وأن يتقبله في الشهداء، وقد كان الشهيد هاني من أبطال المعارك وفرسان التلال، ومن أروع الطاغوت وشارك في عدد من المداهمات والعمليات المباركة، كما كان من قوَّام الليل

وصُومَ النهار، كلُّ وقته طاعةً لله وعبادة، وعُرفَ بحبه لقراءة الحديث فكان لا يجلس إلا برفقته صحيح البخاري أو صحيح مسلم ولا يملُّ من قراءتهما ليل نهار، وكان دأبه الجمع بين التلاوة لكتاب الله والاطلاع على تفسيره، وقراءة حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والتفقه في معانيه، نحسبه كذلك ولا نزكَّيه على الله والمقام أضيق من الحديث عن مناقب هذا الشهيد وإخوانه تقبلهم الله في الشهداء.

• اختلفت روايات وسائل الإعلام السلولية عن مقتل الشهيد آدم بن كريم الجحاطي، علماً بأنَّ لكريم الجحاطي ولدان أحدهما آدم وهو معه حتَّى استشهد وعمره قرابة اثني عشر عاماً، والآخر إلياس وهو مأسورٌ مع والدته ويُعتقد أنَّ الحكومة السعودية سلَّمتها إلى المغرب بعد مقتل الشهيد كريم الجحاطي رحمه الله، حيث كانت تحتفظ بهما أسيرين كورقة للضغط على الشهيد حتَّى يُسلَّم نفسه.

• الطفل الشهيد آدم الجحاطي آيةٌ من آيات الله تُؤبِّخ أشباه الرجال والقاعدين عن الجهاد، فقد كان نابغاً في العلم العسكري وفي حفظ كتاب الله وكان رابط الجأش في المواجهات التي خاضها حتَّى لقي الله شهيداً ثابتاً في وجه أكفر طواغيت الأرض بعد أن قُتل والده وفقد المعين والنصير، لكنَّه كان عزيزاً لا يريد أن يرى للكافرين عليه سبيلاً، فلا نامت أعينُ الجبناء.

تنبيه

نرجو من الإخوة المتعاطفين والمتعاونين مع المجاهدين في النشاط الإعلامي على شبكة الإنترنت مواصلة طريقهم ونسأل الله أن يكتب أجورهم، لكن مع الحذر فيما وقع في بعض الإصدارات الصوتية التي أُصدرت باسم صوت الجهاد، حيث إنَّ هذا الاسم مختصُّ بالنشاطات التي تصدر عن اللجنة الإعلامية للمجاهدين في جزيرة العرب، وحبذا لو اقتدى الإخوة بموقع القاعدون، الذي أنشأ اسماً جهادياً أصبح بارزاً على مستوى شبكة الإنترنت وعلى مستوى توزيع الإصدارات في المساجد والبيوت وغيرها، فإذا أرادت مجموعة من محبي الجهاد إخراج إصدارات تتحدث عن بعض قادة الجهاد في الجزيرة أو غيرها فيمكن استحداث اسم جديد يكون معبراً عن الهدف الجهادي دون اللجوء لاستخدام اسم صوت الجهاد.

والله الموفق

الذيل على شرح النواقض (١)

أقسام نواقض الإسلام من حيث الإجماع والخلاف

كتبه الشيخ : فرحان بن مشهور الرويلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين،



أما بعد:

فقد فاتني أثناء كتابة المقالات السابقة في نواقض الإسلام فوائد وتنبهات كثير منها عزمت على كتابته ونسيت ذلك في موضعه، ومنها ما استجد لدي أثناء كتابة المقالات فأخترته إلى ما بعد الفراغ منها، ومنها (أقسام نواقض الإسلام)، وقد ذكرت من أقسام النواقض ما يختلف به الحكم، أو يحتاج إليه في تصور النواقض وفهمها، وأعرضت عما عدا ذلك من الأقسام؛ فمن الاعتبار التي تُقسّم بها نواقض الإسلام الإجماع والخلاف على الناقض، ومنها التقسيم باعتبار المتعلق فهي قولية أو عملية أو اعتقادية، ومنها التقسيم باعتبار الترك والفعل ولكل من هذه الأقسام فروع مختلفة، وسنذكر ما يتعلق بهذه التقسيمات في مقالات آتية إن شاء الله، وسنذكر ما يتعلق بتقسيم نواقض الإسلام من حيث الإجماع والخلاف في هذا المقال:

فمن النواقض: الجمع عليه، والمختلف فيه؛ والجمع عليه قسمان:

الأول منهما: ما هو أصل دين الإسلام لا يصح الإسلام إلا به وذلك أصل وجود الله وربوبيته وإفراده بالعبادة واستحقاقه الكمال في الإجمال، فلو جهل أحد وجود الله أو جحد أنه الخالق أو أقر بذلك وادّعى أنه أحد البشر، أو جحد استحقاقه جل وعلا الكمال، كان كافراً لا أثر لبلوغ الحجة إليه بالاتفاق، وقد تقدّم طرف من مباحث هذه المسألة.

والثاني منهما: ما هو من الأصول التي يصح إسلام الجاهل والمتأول بدونها، فمنها المعلوم من الدين بالضرورة فيحكم لكل أحد بعلمه كفرض الصلاة وتحريم الزنا ويكفر من أنكرها، ويلحق به من كانت معلومة عنده بالضرورة لمعرفتنا بحاله، ويُستثنى منها من أمكن جهله بالمعلوم من الدين ضرورة كالجارية التي زنت وتجهل حرمة الزنا وقد درأ عنها الفاروق الحد لأنّها حديثة عهد بإسلام، وقد ذكر بعض أهل العلم ثلاث صور يُعذر فيها الجاهل: حديث العهد بإسلام، ومن نشأ ببادية بعيدة، وهاتان الصورتان من هذا القسم لا يصح تزويلهما على أصل دين الإسلام ولا يقول بذلك أحد، والصورة الثالثة هي المسألة الخفية، وهو القسم التالي: المعلوم من الدين بالاستدلال والنظر؛ والاجتهاد فيه غير سائغ لأنه يكون مخالفاً للإجماع أمّا الاجتهاد السائغ فيأتي عند ذكر المختلف فيه، ولكن كونه اختلافاً غير معتبر لا يجعله معلوماً من الدين بالضرورة، ومثال ذلك: كفر من

ظاهر الكفار على المسلمين، وكفر من حكم بغير ما أنزل الله وحكم قانوناً وضعياً، فهاتان المسألتان مع صحّة الإجماع عليهما إلا أن الوصول إليه لا بد فيه من استدلال، وقد يجهله كثير من طلبة العلم فضلاً عن العامة، إلى ما يُشكل على من لم يحقق المسألة من الآثار المختلفة عن السلف، والأقوال المتعارضة عن أهل العلم، فلا يكفر من خالف فيهما أو جهل الإجماع.

أمّا النواقض المختلف فيها؛ كترك الصلاة والسّحر وترك الزكاة أو شيءٍ من نواقض الإسلام، وكالامتناع عن الشعائر والقتال على ذلك، فللمخالف فيها حالان:

الحال الأول: أن يكون خلافه مستنداً إلى أصول أهل السنة والجماعة، فهذا معذورٌ في خلافه مصيبٌ أحد الآخرين، كمن يُخالف في كفر الساحر جرياً على الأصل، ويحمل النصوص الدالة على كفر الساحر على من استعمل الشرك في سحره، ويرى أن لو سحر أحدٌ غير مستعملٍ للشرك لم يكن كافراً، وقد يجعل سحر الشياطين المذكور في الآية مشتملاً على الكفر فلذلك كفروا ومن تعلّمه وعمل به.

الحال الثانية: أن يكون خلافه مستنداً إلى أصل من أصول أهل البدع، ولو خالف في مسألة اجتهادية، كمن يُخالف في كفر تارك الصلاة ويبني ذلك على أن الإيمان هو المعرفة أو التصديق أو عمل القلب دون الجوارح ونحو ذلك، فهذا مبتدعٌ لا لمخالفته في تارك الصلاة، بل لأنّ خلافه فرعٌ على بدعة من البدع. وإن كان خلافه مستنداً إلى كفر كان كافراً بذلك، كمن يُخالف في تارك الصلاة لا مخالفةً في فهم النص بل ردّاً للحديث مع علمه بثبوته، أو تقديماً لرأي أحد على الحديث مع علمه بأنّه خلاف مراد الشارع إلا أن يكون له تأويلٌ سائغ.



"ألم يأن لهذه النفوس أن ترعوي وتستيقظ من سباتها؟! ألم يأن لهذه القلوب أن تفيق من غيبها التي هي فيه سادرة؟! والله لو لم يكن الجهاد الآن فرض عين لاقتضت المروءة حمل الحسام والتزول إلى ميادين القتال، لأن المروءات وأصحابها لا تقبل العيش بذل".

الشيخ عبد الله عزام

[النهاية والخلاصة]



الصامدون .. وأصحاب الرس

أخو من طاع الله

- ماذا استفادوا؟! -
- فازوا - بإذن الله - كما فاز المؤمنون الذين قتلهم أصحاب الأخدود..
- ولكن هؤلاء أصحاب الأخدود.. وليس أصحاب الرس!!
- الرس هو الأخدود!!
- كيف ذلك؟
- ذكر الله أصحاب الرس في موضعين من كتابه، فقال في سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وقال في سورة ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَثَمُودُ﴾.
- والرس هو البئر، وكل ما يُحفر، كما قال الشاعر:

تنابله يحفرون الرِّساسا

والرِّساس جمع رسٍّ، والمراد بها هنا المعادن.

وفي أصحاب الرس أقوال كثيرة أقواها قولان:

الأول: ما قوّاه ابن جرير، وذكره بعضهم اختياراً له، وهو أن أصحاب الرس هم قتلة أصحاب الأخدود، أخذه من معنى الأخدود وأنه حفرة، قال ابن جرير: ولا أعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، انتهى، ويمكن الاستئناس لهذا القول بأن الله أشار إلى قصة أصحاب الرس في كتابه في موضعين دون تفصيل قصّتهم، فالظاهر أن الاستغناء عن ذكرها لشهرتها، ولا تُعلم قصة أقرب إلى هذا المعنى من قصة أصحاب الأخدود.

لكننا لا نقصد أن الرس هذه هي رسّ أصحاب الأخدود، بل هذه الرس هي بئر قديمة معروفة عند العرب..

- فما مناسبة الكلام إذا؟
- هل تعرف ما هو فوز المؤمنين الذين قتلهم أصحاب الأخدود؟
- لا.
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ، إن الفوز الكبير هو الثبات على التوحيد، والشهادة في سبيل الله..

إنَّ التاريخ يُعيد نفسه، وأصدق من ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ ﴾، و﴿ بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّسِّ كَمَا بَعْدَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ .. ﴾

﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿ وَشَهِدَ وَمَشْهُودٌ ﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ..

لقد نقتم الحكومة على المجاهدين في الرس ما نقتم أصحاب الأخدود على المؤمنين، وحاصرتهم بالنيران وأوقدت لهم نار الحرب كما أوقد أصحاب الأخدود النار ذات الوقود، وصمد إخواننا في الرس كما صمد أصحاب الأخدود، حتى كان فيهم صبيٌّ لم يبلغ الحلم قاتل في سبيل الله حتى قُتل، مذكراً للمؤمنين بالصبي الذي قال لأمه اصبري فإنك على الحق حين أرغموا على دخول الأخدود، فهكذا فليكن الصمود.. فهلاً اقتدى أشباه الرجال بهذا الصبي الأسد؟! - وما الذي نقتمه الحكومة على المجاهدين القتل في الرس؟! -

- أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

- لكنَّ الحكومة مُسلمة!!

- إسلام مسيلم.

- وما هو الإيمان الذي نقتمه على المجاهدين؟! -

- نقتموا عليهم أن المجاهدين يريدون الحكم بما أنزل الله، ويريد الطواغيت أن يتحكموا إلى طاغوت الأمم المتحدة وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الطواغيت أن يحكموا بالقوانين الفرنسية والبريطانية الوضعية بدل حكم الشرع الذي أمروا أن يحكموا به، وأما زعم الإيمان من الحكومة فقد أخبرنا الله عنه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ..

- ونقتموا عليهم أن المجاهدين يريدون أن يكون الدين كله لله، ويريد الطواغيت أن يكون بعض الدين لله وبعضه لغير الله ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ، أو وقتاً لله ووقتاً لغير الله ﴿ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُطَاوُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، والطواغيت يعترفون لله بحق التشريع بعد أن يأذن الملك، ويعترفون للملك بحق التشريع أذن الله عز وجل أم لا ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

- ونقموا عليهم أن المجاهدين يقولون لكل كافر: ﴿ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾، وهم يقولون لكل كافر: اعبد إلها سنة، ونعبد إلهك (كُلَّ) سنة، أي أنهم يقولون للصليبيين اعبدوا إلها (المال) سنة، نعبد إلهكم الصليب سنة.

- ونقموا عليهم أن المجاهدين يغضبون من الاستهزاء بالله والرسول وشعائر الإسلام في وسائل الإعلام، ويريد الطواغيت حرية الكفر - ما لم تمس عروشهم - وأن تعتاد أسماع الناس على سب الله ورسوله حتى لا يبقى في أحدٍ لدين الله غيره.

- ويريد المجاهدون إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأيُّدِلُ الدين والناس ينظرون، وأن تكون شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق موجب الشرع لا موجب النظام، وأن يُقال الحق رضي الملوك أم أبوا، ويريد الطواغيت أن يبدلوا الدين متى شاءوا ولا يُنكر، وأن يكون الأمر بالمعروف مقيداً بالنظام، والنهي عن المنكر مقيداً بالنظام، والشرع كله مقيداً بأهوائهم وشهواتهم.

- ونقموا عليهم أن المجاهدين يقاتلون المشركين كافةً ويقعدون لهم كل مرصد، ويريد الطواغيت أن يُقاتلوا أهل الإسلام ويحرموا أهل الأوثان، وأن تُعطَل الشريعة بالكلية، وأن يسمّى الجهاد إرهاباً وعدواناً يدين الناس بضده من السلام والاستسلام والتعايش مع الكافرين.

- حسبك حسبك.. لقد تبين لي الأمر، ولكن هل تضيع جرائم الطواغيت وقتلهم الموحدين دون جزاء؟!

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾.
- صدقت، ولكن هل تضيع دماء إخواننا الشهداء دون جزاء؟!
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ نحسبهم كذلك ونرجو الله لهم والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً.

- وهل للطواغيت من جزاء في الدنيا؟!
- ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿ وَهُوَ الْعَفُورُ الْودُودُ ﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴾.
- ذكرت أن التاريخ يُعيد نفسه، فهل من مثل في التاريخ يُخبرنا عما سينزل بطواغيت الجزيرة؟
- ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾.

- نسأل الله أن يعجل لطواغيت الجزيرة الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن يجعلهم آية للناس وعبرة للمعتبرين، هل لك في العودة إلى معنى أصحاب الرس فقد ذكرت أن أقوى الأقوال في المسألة قولان، ولم تذكر القول الآخر؟

- القول الآخر أن أصحاب الرس هم قتلة حبيب النجار، وهذا قول مقاتل والسدي وكعب الأحبار وغيرهم.

- ومن حبيب النجار؟!

- ذكر المفسرون أنه اسم الرجل الذي ذكرت قصته في صدر سورة يس.

قال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿٣﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُكُمْ بِكُمْ لَعَنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ .

ثم ذكر الله قصة الرجل المؤمن: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٤﴾ إِنَّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ إِنَّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴾ .

وانظر إلى هذا الرجل المؤمن كيف صدع بالحق وناصر أهل التوحيد وليسمة من شاء متهوراً، وجاء من أقصى المدينة يسعى وليسمة من شاء متعجلاً، ودعا إلى الحق صراحة دون حجمة وتميع، وليل القائلون إنه لا يحسن الحكمة في الدعوة والتدرج، وأعلن تبني الصريح لهذه الدعوة المباركة ولم يتصل منهم ويقل إنما أطرح وجهة نظر، أو إنما أنا مفسر ولست بمبرر، لم يتقدم بمشروع بيان تعايش يقول للمشركون لي دينكم ولكم ديني..

انظر إلى هذا الموحد الصادق كيف قهر أهل الشرك وفي كل أمة ولا شك علماءها ومفكروها فظهر عليهم بالحجج، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء المشركين كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا هو حال أهل التوحيد في كل زمان ومكان، في ميدان السنان يغلبون تارةً ويغلبون أمّا في ميدان الحجة والبيان فهم على كل حال ظاهرون، وهكذا كان شهداء الرس وإخوانهم من المجاهدين..

لم يتوان في الصدع بكفرهم بل وصفه بأنه ضلال مبين، ولا في بيان بطلان آهتهم بل أكد أنهم لا يغنون عنه ولا ينقذون، ونادى فيهم إني آمنت برّبكم فاسمعون..

إنّ الموحد الذي يعلم أنّ الدنيا قصيرة فانية بما فيها من البلاء، إنّ هذا الموحد وحده هو من يستطيع تذوق البلاغة العجيبة في طي القصة دون ذكر مقتله في هذا الموضع مباشرةً لتنتقل إلى الجزاء: ﴿ إني آمنت برّبكم فاسمعون ﴾ قيل ادخل الجنة، فكان بين قوله: إني آمنت، وما قيل له: ادخل الجنة، مرحلة قصيرة جداً وكبيرة جداً!!

لقد قال آمنت حياً، فليل له: ادخل الجنة بعد موته، فبين الكلمتين أكبر ما يخافه الناس: الموت.. إنّ هذه البلاغة العظيمة لأعظم ما يعبر عما يدور في نفس المجاهد حين تلتقي الصفوف، إنه يتجاوز ما يراه من الموت لينظر إلى ما وراء ذلك من الجنة، ويطوي الموت والكرب الذي يلقاه كما طوي في القصة مقتل حبيب النجار..

إنّ بإمكانك عند الحديث عند شهداء الرس أن تطوي أيضاً مرحلة الموت لتضع نفسك مقاتلاً ثاباً عزيزاً، ثم شهيداً مكرماً عند الله، وليس بينهما إلا صبر ساعة، نسأل الله أن يتقبل إخواننا في الشهداء.

إنّ النفسية التي تتجاوز الموت هي التي أرادها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لأصحابه قبل المعركة: "واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف"، وهنا قد يعترض الذين يعلمون ظاهراً من الحياة فقط، فيقولون: إنّ الذين تحت ظلال السيوف هو الموت وليس الجنة!! إنّ الذي في المتفجرات هو الموت والقتل والتمزق وليس جنات عدن!!

لكن النبي الكريم ربي أصحابه على هذه النفسية التي لم يتوصل لها العسكريون المعاصرون إلا متأخرًا وبصورة ناقصة جدًا!!

فهذا الجنرال باتون الذي يُعتبر أعظم القادة العسكريين في تاريخ أمريكا على الإطلاق، والذي أصبح إمامًا لكل العسكريين والإداريين والاقتصاديين من الأمريكيين ومن يتبع خطاهم لا يُنازع في إمامته.. هذا القائد العظيم من قادة الكفر كان أعظم عوامل شهرته طريقته في تخريض جنوده على القتال وكان مدار خطبه المشهورة على تذكيرهم بما سيقول الواحد منهم عندما يهرم ويتحدث لأحفاده عن شجاعته في المعارك، وأنتك إن أقدمت فسوف تجد ما تفتخر به!!

فقد أدرك هذا الكافر طرف الخيط وبداية المسألة، وهي أن على المقاتل أن يفكر في العاقبة الحسنة لا في الموت، ولكن العاقبة الحسنة في نظره هي الذكر الحسن، والتفاخر بما فعل فحسب..

هذه النفسية التي صاغتها التربية النبوية هي التي جعلت عمير بن الحمام رضي الله عنه يقول: "لئن أنا بقيت حتى أكل هذه التمرات لئن حياها طويلاً"، وهي التي جعلت أنس بن النضر يقول: "الجنة ورب النضر، إني لأجد ريحها من دون أحد".

نعم من دون أحد، حيث يجد الناس ريح الدماء والأشلاء يجد أنس بن النضر ريح الجنة، وحيث يجد الناس رائحة البارود والتي إن تبي والمتفجرات يجد المجاهد في سبيل الله ريح الجنة.

لقد أنعم الله عليَّ بمخالطة أكثر المجاهدين في جزيرة العرب ممن استشهد أو أُسر أو بقي مرابطاً، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ما وجدت في المجاهدين أحداً إلا يتمنى الشهادة في سبيل الله، ويقول بلسان حاله ولسان مقاله: إنَّها حياة طويلة.. هذا وحياتهم في الرباط والإعداد والجهاد -والذي نفسي بيده- أنفس مما يتنافس الناس فيه، وهم في سعادة ونعيم وقرّة عين لو علم بها نايف بن عبد العزيز وطواغيت الجزيرة لأسلموا لله طائعين وبخثوا عن طريق يوصلهم إلى المجاهدين، ولو علم بها طلاب اللذات وعباد الشهوات لما آثروا عليها شيئاً من متع الدنيا جميعاً، وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين، وكلُّهم نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نركي على الله أحداً.

وإني لأحسب شهداء الرس يقولون الآن أجمعين كما قال حبيب النجار بعد أن قتله أصحاب الرس: يا ليت قومنا يعلمون، بما غفر لنا ربنا وجعلنا من المكرمين..

أمّا الطواغيت فقد أخبر الله عن جزائهم في ذلك الزمان فقال: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُتَرِلِينَ﴾ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَامٍ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾.. أمّا في هذا الزمان فإن الله جعل العقوبات بأيدي المؤمنين، وتوعّد الكافرين -وخصوصاً المرتدين- بالمجاهدين في سبيله فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

فقد رأيت أخي الكريم هذين المثليين المشاهين لحال إخواننا الشهداء في الرسّ أعظم المشاهدة، وكلا هذين المثليين مما قيل فيه إنّه تفسير أصحاب الرسّ الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ.. ونحن نسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل إخواننا شهداء الرس وأن يُثبّتنا كما ثبتوا ويرزقنا الشهادة كما رزقموها وأن نلقاه غير مبدلين ولا على أعقابنا ناكسين..



ننبه إخواننا الذين يقومون بمراسلتنا على بريد المجلة إلى اتخاذ الاحتياطات الأمنية التالية :

١. عدم المراسلة من خط هاتفي معروف ، ولكن عبر الأماكن العامة ، أو عبر وسيط آمن .
٢. استخدام بريد جديد ومستقل لمراسلة المجلة وعدم استعماله في أغراض أخرى ، ويحبذ فتح بريد جديد في كل مرة يرسل فيها المجلة .
٣. استخدام " بروكسي " عند المراسلة إن أمكن .
٤. عدم ذكر أي معلومة تدل على المرسل ، كالاسم ، ورقم الهاتف ، ومكان السكن أو العمل ونحو ذلك .
٥. على الإخوة الذين يطلبون المشورة في ما يقومون به من أعمال عدم ذكر أي تفاصيل قد تضر بأعمالهم .

وننبه إخواننا كذلك إلى ضرورة تذييل الرسالة بكنية المرسل أو اسمه المستعار ، وأن تكون المشاركات المرسلة مما لم يسبق نشره .



العالم المجاهد "حَمْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيِّ" فكَّ الله أسره

عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله الذي لا معقَّب لحكمه ولا رادُّ لقضائه، والصلاة والسلام على سيّد خلقه وأشرف أنبيائه، وعلى آله وصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ أهل العلم هم حملة الشريعة وورثة الأنبياء، وهم أولى الناس بخشية الله، وأحقُّ الناس بالقيام على أمر الله والجهاد في سبيل الله، وهم أعلم الناس بالله عزَّ وجلَّ ووعدُه ووعدُه، وأولاهم بتحقيق التوحيد وتحريره، وعليهم من الحمل العظيم إذا استقاموا، والعقاب الأليم إذا زاغوا ما يشاكل منزلتهم العالية ودرجتهم الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى.

وإنَّ أوَّل فساد الناس أن يفسد علماؤهم، وأعظم فتنة الناس أن يُفتنوا بأخبارهم ورهبانهم، لذلك كان لعلماء السوء نصيب الكلب من الإمامة في الكفر والضلال، كما كان من علماء بني إسرائيل حين ضلُّوا، وكثير من علماء هذه الأمة حين حَذَوْا حذوهم حذو النعل بالنعل.

وإذا كانت نماذج علماء السوء الذين باعوا دينهم بثمنٍ بخسٍ أكثر من أن يُضرب لها مثلٌ، فإنَّ نماذج العلماء الصادقين الصادعين بالحقِّ أقلُّ وأظهر من أن يُحتاج إلى ذكرها وبيانها، فإذا ذكرنا من عاصرناهم بالأمس القريب فإنَّنا لن نستطيع نسيان أبي أنسٍ الشاميِّ، ومعجب الدوسريِّ، وعبد المجيد المنيع من استشهاد، ولا عمر بن عبد الرحمن وأبي قتادة الفلسطيني وعبد القادر بن عبد العزيز، وناصر الفهد من أسير.

والمقام الآن يستدعي الحديث عن عالمٍ صادقٍ مشهورٍ مشهودٍ له بالعلم والعمل فيما نحسبه والله حسيبه ولا نركي على الله أحداً، وهو حمد بن عبد الله الحميدي المحدث الحافظ، والعالم المجاهد.

ولأبي عبد الله حمد الحميدي من لسان الحقِّ، ومقام الصدق، واليد الطولى في العلم، مع القدم الراسخة في الدعوة إلى التوحيد ما يكفي لكتابة المجلِّدات عن مثله، ولو كان الله اصطفاه في الشهداء في هذه المداهمة القريبة لأرختُ للقلم العنان حتَّى أكتبَ كلَّ ما عرفته عنه.

والعالم إذا جمع إلى العِلْمِ الجهادَ، وحمل كتبه على صهوات الجياد، كان من الرَبَّانِيِّين المهدِّين، وجعل الله له لسانَ صدقٍ في الآخرين، واعتبر بحال القراء الذين حفظ الله بهم الدين في خلافة الصديق، وبحال العالم المبارك عبد الله بن المبارك، وبالإمام أبي العباس ابن تيمية، وبحال عبد الله بن عزَّام وعمر بن عبد الرحمن من المعاصرين.

وعلى جادة هؤلاء فيما نحسب سار أبو عبد الله الحميدي فكَّ الله أسره، فكان عمره كله في العلم والعمل والدعوة والجهاد في سبيل الله، فنفع الله به نفعاً عظيماً، وأسأل الزلفي ومن نفر منها من المجاهدين في الفترة القريبة جدًّا، وأكثر من خرج منها للجهاد جاهد في جزيرة العرب، فمنهم من رزقه الله الشهادة ومن ابتلي بالأسر، ومن لا يزال مرابطاً على أرض الجزيرة أو بلاد الرافدين.

ولأبي عبد الله فرج الله كربته في العلم مقام لا يُنكر، فقد أوتي فهماً وقوة في الاستنباط، ومعرفةً بأصول علوم الشريعة واشتغال بها تعلُّماً وبحثاً وتدریساً.

فأما الحديث فقد كان من فرسان ميدانه، معرفةً به وحفظاً لطرفٍ واسعٍ منه واستحضاراً لنصوصه مع معرفة لرجاله واستحضار لأحوال المشهورين منهم ونظرٍ كثيرٍ في تراجم الرواة وحسن فهم للجرح والتعديل، يعرف ذلك من ذاكره في بعض هذا العلم أو سألته عن بعض الأحاديث.

وله حافظةٌ عجيبةٌ للنصوص فتعجبُ من جودة استدلاله وقوة انتزاعه من السنة، وذكره للنصوص في مواضعها ومعرفته لمعانيها وفوائدها وبيانه لما تتضمنه من الحكم والأحكام في عبارةٍ يسهل فهمها على العامي ويستفيد منها طالب العلم المتقدم.

وله طريقةٌ في تعظيم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف عند أوامره وتربية طلابه على ذلك يحبُّها كلُّ محبٍّ لسنة النبي صلى الله عليه وسلم معظمٍ لآثاره، ولا يُجالسه أحدٌ أياماً يسيرةً إلا سمعَ مئات الأحاديث التي تُقرأ عليه مع شرحه وتعليقه على ما يُشكل من معانيها وما تقتضي الحاجة التعليق عليه.

وله في علم الاعتقاد ومسائل التوحيد نظرٌ قويٌّ وعلمٌ أصيلٌ، وهو معظمٌ لجناحه مطَّلعٌ على مباحثه وأبوابه، ويعتني عنايةً فائقةً بتقرير التوحيد وتدريسه وقراءة كتب الأئمة المحققين في مسائل التوحيد ككتب أبي العباس ابن تيمية وكتب ابن القيم وكتب إمام الدعوة المجدد محمد بن عبد الوهاب وبعض أبنائه.

وقد عجبْتُ له أوَّل ما رأيته ثم لما عاشرتُه وسكنته وسافرتُ معه مدداً طويلةً وأوقاتاً كثيرةً مع الإخوة المجاهدين في جزيرة العرب كنتُ منه أعجب، فلو قلتُ إنِّي لم أرَ رجلاً يُفتي بالكتاب والسنة في غالب ما يُسأل عنه غير أبي عبد الله الحميدي ما كنتُ مبالغاً.

ولأبي عبد الله فكأنَّ الله أسره طريقةً من أمثل ما رأيْتُ في حسن العرض وطريقة تقريب المسائل، ويعتمد في كثيرٍ من تعليمه ووعظه على ضرب الأمثال الواضحة لذا يقلُّ أن تجد من يستمع إلى شرحه في مسألةٍ من المسائل ثم يقول لم أفهم المسألة، وهذا قدرٌ خصَّه الله به من البيان قلَّ أن يوجد في الناس.

وأوقاتُ الشيخ مشغولةٌ معمورةٌ بالعلم وتعليمه، فلا تكاد تراه إلا في كتابٍ يقرؤه أو يُقرأ عليه، أو ممسكاً بقلمه يكتب ويبحث، فإن جلس لفسحة نفسه والاستحمام كان إجمام نفسه في وعظ إخوانه وتذكيرهم وتعليم الجاهل وتنبه الغافل ونحو ذلك.

وميامين الدعوة إذا ذكرت الدعوة إلى الله تشهد لأبي عبد الله بنشاطه المتواصل، وجهده المبارك، فقد كان مباركاً أينما كان، ولما نزل البلدة المباركة (الزلفي) كانت محلاً قابلاً وكان سبباً مؤثراً فأخرجت المجاهدين إلى جبهات الجهاد ونفر منها الأسود وتبدلت حالها بعد ظهور أصحاب المناهج الفاسدة، والطرائق المنحرفة فصار اسمها مرتبطاً باسم الجهاد وخاصة الجهاد في جزيرة العرب، وصارت الزلفي مأسدةً بعد جهود الطواغيت في تدجينها.

ولم يقتصر نشاطه الدعويُّ على الزلفي بل اتسع ليشمل ما جاورها من القرى التي كان يخطب فيها بعض الجمع ويُرسِل بعض طلابه كالشهيد محمد الفراج رحمه الله وغيره للدعوة فيها، حتَّى هدى الله أناساً كثيراً من أهل تلك المناطق ونفعهم الله به نفعاً شاملاً.

وكان كلما سنحت فرصة يخرج ببعض من يصحبه من طلابه أو الدعاة إلى المدن والمناطق البعيدة فيصل إلى جنوب الجزيرة وشرقيها وغير ذلك من الجهات داعياً إلى الله مبيّناً عقيدة التوحيد محذراً مما فشا وانتشر من المفاسد والفتن. وللشيخ فك الله أسره طريقة حسنة في الوعظ قل أن تجدها في الدعاة والوعاظ، فوعظه إنما هو آية أو حديث، وبيان لمعانيها وشرح لما تدل عليه مع ما تقدّم من أسلوبه في ضرب الأمثال وتوضيح المسائل، وقد آتاه الله بلاغة مؤثرة، فلا تسمع له موعظة إلا شعرت بأثرها في قلبك والاستفادة منها، ومواعظه بليغة التأثير في كل من يستمع إليه من عامي وغيره، وأمثاله قريبة من الواقع مطابقة لما يستدل بها عليه، وهذه طريقة في الوعظ والتعليم تكاد تكون مهجورة من الدعاة اليوم، وهي الطريقة الربّانية النبوية التي يدرّكها من نظر في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ويدور أكثر وعظ الشيخ حول أصل التوحيد وبيان معناه ولوازمه، كما أنّه لا يُهمّل ما يراه من المنكرات الفاشية، وخاصة ما يتعلق بالمرأة التي نرى اليوم الحملة لتغريبها، وبداية كفار الغرب والشرق بها، ويحذّر من تدريسها الذي فتح باب الفتن كما كان اجتماع كلمة علماء بلاد الحرمين قديماً، وتوقعوا أن تخرّ المدارس ما نراه اليوم، كما يحذّر من المدارس عموماً لما فيها من المفاسد.

وقد أخذ كثير من يُعادي الشيخ بجهل عليه تحريمه للدراسة في المدارس النظامية، ولم يكن الشيخ يحرم أصل التدريس وصورة المدارس، وإنما يرى أن حال المدارس وما هي عليه من نشر الفساد موجبةً للتحريم، وإني لأعجب ممن يُعطّلون الواجبات المتعينة لأجل المفاسد الموهومة كيف لم يُبصروا مفسدة المدارس التي يعرف كل أحد منها ما يُشيب الرؤوس لأجل مصلحة غير موجودة في المدارس، فإنّها لا تُخرّج عالماً ولا تمنح علماً، يُضيع الطالب من عمره فيها اثني عشرة سنة لو كانت في علم صحيح خرج عالماً بشي العلوم، والطالب يتخرج اليوم لا يُحسن القراءة والكتابة كما هو حال كثير منهم، ولا يُحسن أكثر من القراءة والكتابة في حال الأكثر، والقليل الذي ينتفع بها لو تعلّم خارجها لأتقن أضعاف أضعاف ما يتعلمه فيها، وأمّا المفاسد فحدّث ولا حرج ولولا أنّه خارج مجال الحديث لسردنا من مفاسدها ما يعلمه الموافق والمُخالف.

وقد نفر أبو عبد الله الحميدي إلى الجهاد في أفغانستان الأولى ضدّ الروس، وتدرّب على مختلف أنواع الأسلحة حيث أخذ الدورة التأسيسية في أحد المعسكرات، ثمّ رجع واشتغل بالعلم والتعليم حتّى كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي ميّزت الصفوف وقسمت الناس إلى فسطاطين، فكان من رؤوس فسطاط التوحيد فيما نحسبه والله حسيبه، وكانت له عشرات الكلمات والمحاضرات في نصرة المجاهدين والدفاع عن قادتهم والذب عن دولة الإسلام في أفغانستان، وكان له عددٌ من الكلمات الجريئة التي دعا فيها للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله باسمه في مساجد الرياض وغيرها، وكان من أكبر المحرّضين الذين ساهموا في بث روح الجهاد والعزة، وبيان أصول التوحيد وثواب الملة، فكان بحقّ واحداً من قادة الإسلام في محاربة الحملة الصليبية الجديدة.

ولما نادى مُنادي الجهاد في جزيرة العرب كان ممن فرح بقيام هذه الجبهة ودعا الله بأن يُبارك فيها، ثمّ اتّصل مع المجاهدين وقدم لهم كثيراً مما يحتاجون إليه، ولما شعر أن الطواغيت يكيدون له ويريدون اعتقاله كان -بفضل الله-

أسرع منهم، وهاجر من بين أهله وبنيه وطلابه ومحببيه إلى الجهاد في سبيل الله، حيث التحق بسرايا المجاهدين في جزيرة العرب.

وإن ظن كثير من الناس أن المجاهدين يحمون المشايخ وطلاب العلم إذا التحقوا بهم فقد غلطوا، لا لأن حماية المشايخ ليست من أعمالهم، ولكن لأننا في مرحلة ضعف وحال استضعاف، ومن المعلوم أن أحداً لن يستطيع أن يقدم حماية بالمعنى الذي تصوّره كثير من الناس قبل إقامة دولة الإسلام وإزالة عروش الكافرين، لكن الذي يكون من العالم وغير العالم أنه يحمل سلاحه ويدب عن نفسه ودينه، ويُقاتل في سبيل الله مؤدياً لحق الله عليه من الجهاد، وهكذا فعل أبو عبد الله حمد الحميدي فيما نحسبه والله حسيبه.

فقد دوهم أحد البيوت التي كان فيها الشيخ، في مدامية حي الملك فهد الأولى، التي استطاع المجاهدون الانسحاب فيها وقُتل أثناء الانسحاب المجاهدون: فهد الدخيل، وعود العوّد، والعبد الوهاب، تقبلهم الله في الشهداء، وكان أبو عبد الله حاملاً سلاحه مكبراً في ساحة القتال حتى يسّر الله الانخياز من موقع المواجهة.

ثم دوهم بيت آخر كان فيه الشيخ وهو منزل المجاهدين في عنيزة، وكان أمير المجموعة البطل بندر الدخيل تقبله الله في الشهداء، وقاتل أبو عبد الله فيها قتال الأبطال وأصيب في يده وفي جبينه إصابات طفيفة لكنّها عند الله عظيمة كما نرجو الله للشيخ فك الله أسرته.

وآخر المداميات التي حضرها الشيخ المدامية التي جرت في الرسّ وأصيب فيها وأسر نسأل الله أن يفرّج عنه، فحمل سلاحه وقاتل كما فعل كل مرة، وهكذا فليكن العلماء أبطالاً مقاتلين، وإنه لحسرة على القاعدين، الذين لم يعرفوا معنى العزة ولم يُقاتلوا في سبيل الله فوق ناقّة، وإن أبا عبد الله الحميدي لثُلّ لمن أراد أن يبذل سبب نجاته، ولن يعدم القاعد لنفسه عذراً إلى يوم تُبلى السرائر.

ولئن قال قائل ممن يعدّ نفسه من أهل العلم: قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن مع المجاهدين - كما قال المنافقون الأولون - فإنّ الأحرى بمن قعد أن يبيكي على نفسه اليوم، حين خرج أبو عبد الله مقاتلاً في سبيل التوحيد الذي يوافقونه على الانتساب إليه، ويخالفونه عند الامتحان فيتخلّفون عنه، خرج أبو عبد الله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله، فضلاً عمّن حارب الجهاد وافترى على المجاهدين، والله الموعود ولا تحسبن الله غافلاً عن قعود القاعدين، ولا ناسياً لجهاد المجاهدين. وأختم بهذه الأبيات لأبي فراس الحمداني التي تنطق عن لسان حال الشيخ الآن:

تأملني الدمــــــــــــستق إذ رأي
أتتكربي كأنك لست تدري
فلا هنتها نعمي بأخذي
أما من أعجب الأشياء عالج
وتكنفه بطارقة تيسوس
لهم خلق الحمير فلست تلقى
يرغبون العيوب وأعجزهم
ثناء طيب لا خلف فيه
وأصعب خطّة وأجل أمر
الأم على التعرض للمنايا
ومن لقي الذي لا قيت هانت
بنو الدنيا إذا ماتوا سواء

فأبصر صيغة الليث الهمام
بأني ذلك البطل الحامي
ولا وصلت سعودك بالتمام
يعرفني الحلال من الحرام
تباري بالعثانين الضخام
فتى منهم يسير بلا حزام
وأي العيب يوجد في الحسام
وآثار كآثار الغمام
مجالسة الكرام على اللئام
ولي سمع أصم عن الملام
عليه موارد الموت الزوام
ولو عمر المعمر ألف عام



فاستقيموا إليه واستغفروه يا أهل الجهاد



الحمد لله الذي منَّ على من شاء بالاستقامة على الصراط المستقيم ، بلزوم كلمة التقوى والعروة الوثقى حتى أتاهم من رحم اليقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أما بعد:

فإن الله بفضله وكرمه أمر عباده بالاستقامة والمداومة على الأعمال والثبات على ذلك، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾، فبين تعالى أنه أمر خليله وعباده بالاستقامة وهي ضد الطغيان الذي هو مجاوزة الحدود. والاستقامة هي لزوم الطاعة والمداومة عليها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: "أي استقاموا والله بطاعته، ولم يروغوا وروغان الثعلب" رواد ابن المبارك وابن جرير^١.

قال الحسن: "استقاموا على أمر الله، وعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته"، وقال ابن زيد: "على عبادة الله وطاعته".

ومعلوم أن أعظم الطاعة هو توحيد الله وإفراده بالعبادة، وعدم جعل شريك معه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات. قال ابن رجب رحمه الله: (والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ويسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك) اهـ.

وإن من أعظم نعم الله على عبده معرفة الصراط المستقيم وسلوكه، ولذا تجد العبد المسلم في كل ركعة يسأل المولى أن يهديه هذا الصراط الذي لا اعوجاج فيه حينما يقرأ قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي من سلوكه لم يلتفت بقلبه إلى ما سوى ربه لا بالحب ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالسؤال ولا بالتوكل ، فلا تستشرف قلوب من سلك الصراط المستقيم إلى غيره.

بل لا يجون إلا الله ، ولا يرجون سواه ، ولا يخافون غيره كائناً من كان ، بل يعلمون بأن نواصي العباد كلها بيده وحده يصرفها كيف يشاء ، فمن علم بأن نفسه بيد ربه وسيده وقلبه بين أصبعين من أصابعه ، وموته وحياته وسعادته وشقاوته وعافيته وبلاءه بيده سبحانه ليس إلى العبد منه شيء ومن علم فقره وضرورته إلى ربه وصفاً لازماً ، ومتى شهد الناس كذلك لم يفتقر إليهم ، ولم يعلق أمله ورجاءه بهم ، فهنا يستقيم توحيده وتوكله وعبوديته كما قال هود لقومه: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ ❁ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

^١ وإسناده منقطع .

فوصف نفسه بأنه على صراط مستقيم ، ووصف كلماته فقال : «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» .

فخبره كله صدق ، وقضاؤه كله عدل ، وأمره كله مصلحة ، والذي نهي عنه كله مفسدة ، وثوابه لمن يستحق الثواب بفضلته ورحمته ، وعقابه لمن يستحق العقاب بعدله وحكمته .

فكل ما أخبر به فهو حق لا مرية فيه ولا شك ، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه ، وكل ما نهي عنه فباطل ، فإنه لا ينهي عن مصلحة ، فأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير ، فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله البتة ، الخروج الشر عن الصراط المستقيم .

أستمعتم ما وصف الله به نفسه وما جاء به يا دعاة الديموقراطية الكافرة اللينة ، ويا من يتحاكم إلى الهيئات الطاغوتية والأنظمة الجائرة والقوانين الوضعية ؟ ويا أصحاب الدعوات العلمانية الشهبونية .. اسمعوا يا أيها الخنازير البشرية أصحاب الفكرة الكافرة الخاطئة الخاسئة ، قال تعالى : «كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» يا أصحاب الأفكار الفاجرة المخالفة للحس والعقل ، وللوحي السماوي وتشريع الخالق الباري : «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي : في قوله وفعله وقضائه وقدره وأمره ونهيهِ وثوابه وعقابه .

يا سبحانه الله! ماذا حُرِّمَ المعرضون عن نصوص الوحي، واقتباس العلم من مشكاته من كنوز الذخائر؟! وماذا فاقم من حياة القلوب واستتارة البصائر؟ حُرِّمُوا والله الوصول بعدوهم عن منهج الوحي، وتضييعهم الأصول، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، قال تعالى: «وَبَدَأَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ». دَرَسَتْ معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودَثَرَتْ معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت ألوته وأعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها، وأفلت كواكبه النيرة من أفاق نفوسهم فلذلك لا يُحبونها، وكسفت شمس عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يبصرونها. فَيَا شِدَّةَ الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكَذَّةَ هباءٍ منثوراً، ويا عُظْمَ المصيبة عند ما يتبين بوارق أمانيه خُلْبًا وآماله كاذبة غروراً، فما ظنُّ من انطوت سريره على البدعة والهوى، والتعصب للآراء بربه يوم تُبلى السرائر؟ وما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟ أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجوا من ربه بآراء الرجال؟ أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال، أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟ هيهات والله ، لقد ظن أكذب الظن ومَنَّتْهُ نفسه أبين الحال ، وإنما ضمنت النجاة لمن حَكَّم هدي الله على غيره، وتزود التقوى واثم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى^١، قال تعالى: «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»، وقال تعالى: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

^١ من كلام ابن القيم بتصرف.

وقد ذكر الله عز وجل منته على كليمة موسى وأخيه هارون عليهما السلام فقال : «وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ» ثم قال بعد ذلك : «وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ، ولما وصف خليله محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الإسلام ، فقال : «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٨﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فهذا وصف له صلى الله عليه وسلم ولدينه الذي جاء به والقرآن الذي أنزل عليه .

وهذا وصف لدعوته صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : «وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي : إنك يا محمد لتدعوهم إلى دين الإسلام وهو الطريق القاصد والصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، كما قال تعالى : «وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» واعلم أن من تمام النعمة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن غفر له ذنبه متأخره ومتقدمه أتم ذلك عليه بقوله : «وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» وأنه صراط مفصل واضح بين لمن أراد الله شرح صدره ، قال تعالى : «وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ» .

يا من يطلب نجاته .. والله ليس لك خيار إلا طريق واحد ، هو الطريق الموصل إلى الله ، وهو ما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابه ، لا يمكن أن يصل أحدٌ إلا من هذا الطريق ، ولو أن الناس أتوا بكل طريق واستفتحوا من كل باب ، فالطرق عليهم مسدودة والأبواب مغلقة إلا الطريق السوي الموصل إلى الله الذي أمر الله باتباعه فقال : «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطباً ثم قال : هذه سبيل الله ، ثم خطباً خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : " هذه سُبُلٌ على كل سبيل شيطان يدعو إليه " ثم قرأ «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» رواد أحمد بإسناد جيد . قال حذيفة رضي الله عنه : (يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سباً بعيداً ، فإن أخذتم يمينا وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً) رواد البخاري . فالطريق الموصل إلى الله واحد ، وهو الصراط المستقيم ، وبقية السبل كلها سبل الشيطان ، من سلكها قطعت به عن الله ، وأوصلته إلى دار سخطه وغضبه وعقابه .

ورحم الله ابن القيم حيث قال : " ولما كان طالب الصراط المستقيم طالب أمر أكثر الناس ناكبون عنه ، مريداً لسلوك طريق مرافقه فيها في غاية القلة والعز ، والنفوس مجبولة على وحشة التفرد ، وعلى الأنس بالرفيق ، تبه الله سبحانه على الرفيق في هذا الطريق وأنهم هم : «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» . فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له ، وهم الذين أنعم الله عليهم ، ليزول عن الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة تفرد عن أهل زمانه وبني جنسه ، وليعلم أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم ، فلا يكثر بمخالفة الناكبين عنه له ، فإنهم الأقلون قدراً ، وإن كانوا الأكثرين عدداً ، كم قال بعض السلف : عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين .

وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق ، واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عن سواهم ، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم ، فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك .

إذا أحيى المسلم إذا عرفت الطريق المستقيم فاحمد الله على ذلك واستقم على سلوكه، خاصة في هذا الزمان الذي قل فيه المعين على الحق والثبات عليه، فإذا رأيت السائرين إلى الله وإلى جنته بلزوم التوحيد والسنة والجهاد فاستقم معهم، واحذر أن تنحرف عنهم بمنة أو يسرة فتهلك مع المالكين. أي الرجلين أهدى من كان تائهاً في الضلال غارقاً في الكفر، قد انتكس قلبه واسود فصار الحق الأبلج عنده باطلاً، والباطل المظلم حقاً؟

ومن كان عالماً بالحق، موثقاً له، عاملاً به في جميع أحواله، على طريق واضح بَيِّن، وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة، أيهما أهدى قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وهذه الاستقامة هي التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما فقال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾. وهذا أمر له ولأمته كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾. فبين الله تعالى أن الاستقامة على ما أمر الله وفرض لا على ما يرى العبد من المصالح والآراء والقياس الفاسد، إنما الأمر اتباع وانقياد.

أخرج مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". والعبد مهما سعى في الاستقامة فلا بد من وجود خلل وتقصير فأمره ربه بالاستقامة والاستغفار، فقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾. فيجبر هذا النقص بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع. فعن عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم "سدّدوا وقاربوا" متفق عليه. ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سدّدوا وقاربوا، واغدّوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا". والمراد بالتسديد: هو العمل بالسداد والاستقامة عليه، وهو الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به علياً فقال: "قل اللهم اهديني وسددي، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم" رواد مسلم. إذا السداد هو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد. فإن لم تستطع على السداد بالمقاربة وهي: أن يقرب من الاستقامة بحسب طاقته، كالذي يرمي الغرض، فإن لم يُصبه يقاربه. فإن طريق القصد والمقاربة أقل من السداد في العمل، لكنه لم يخرج عن الجادة وهي الصراط المستقيم، واعلم أن الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد الذي يكون على انحراف عن الصراط المستقيم. أخرج مالك بلاغاً وأحمد وابن ماجة مسنداً عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"^١.

قال ابن عبد البر: "قوله سدّدوا وقاربوا يُفسر قوله استقيموا ولن تحصوا، يقول سدّدوا وقاربوا، فلن تبلغوا حقيقة البر ولن تطيقوا الإحاطة بالأعمال، ولكن قاربوا، فإنكم إن قاربتم ورفقتم كان أحدر أن تدوموا على عملكم" اهـ. واعلموا أن خير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملّوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ) وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا عملوا عملاً أثبتوه. وقال صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ" قال القاسم بن محمد: (وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته). وقال: "اكلفوا من الأعمال ما تُطيقون". وقال: "سدّدوا وأبشروا" كلها عن عائشة رضي الله عنها

^١ قال ابن عبد البر رحمه الله (حديث ثوبان يتصل من طرق صحاح ثابتة من حديث الكوفيين والشاميين). قلت وكل طرقه ما تخلو من مقال، لكن مجموع الطرق يقوي بعضها بعض. ويكون الحديث لا بأس به، وفي الباب عن عبد الله ابن عمرو وأبي أمامة وغيرهما.

في الصحيحين . ولهما عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل" . ولهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يداوم عليه صاحبه) . وسألها مسروق فقال: أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (الدائم) . إذاً فالطريق إلى الله هو سلوك صراطه المستقيم الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه وأمر الخلق كلهم بسلوكه والسير فيه . فالشأن كل الشأن أن تتعرف إلى الله في كل أيامك وشهورك وسنواتك، «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» . وعبادة الله لا تنقطع دون الموت مع وجود العقل، قال تعالى: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» . فإن اليقين هنا هو الموت بإجماع أهل التفسير، كما قال الله عن أهل النار «وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦٠﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ» . وكما في صحيح البخاري في قصة موت عثمان بن مضعون رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أما عثمان فقد جاءه والله اليقين" . وأما من زعم أنه يصل إلى درجة تسقط عنه فيها التكاليف والعبادة فلا واجب ولا حرام عليه، فهذه في الحقيقة منزلة عالية في الزندقة والكفر بالله ورسوله، وهذا ما يقع عند غلاة الصوفية الذي هلك طاغوتهم الأكبر [محمد بن علوي مالكي] قريباً أسأل الله أن يخلي منهم الدور ويملاً منهم القبور، وأن يتابع بملاك كل طاغوت وزنديق ومرتد.

واعلم أن طريق الحق قليل سالكه، ومن سلكه ربما يرجع في أثناء الطريق وينقطع، نعوذ بالله من الخور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدى، فإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلبها كيف يشاء، «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» . إذا كان الثبات عزيزاً فتضرع بين يدي مولاك بأن يُثبتك على دينه، قال تعالى: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» . قال ابن جرير رحمه الله: وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة بمثل الذي تثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم . وقد بين الله عز وجل نعمته على أهل الاستقامة عند الموت بتبشير الملائكة له بذهاب الخوف والحزن والتبشير بالجنة ، قال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

ومن كرم الله ورحمته أنه قال: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشير تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) متفق عليه عن أبي هريرة . وفي المسند بسند جيد عن شريح قال سمعت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم: قال تعالى (يا بن آدم قم إلي أمشِ إليك، وامشِ إلي أهرول لك) .

واعلم أن من أعظم أسباب الاستقامة والثبات على الدين هو إظهار العداوة للكفار وعدم الركون إليهم وعدم موالاتهم وهي التي أمر الله نبيه وعباده بملازماتها ، قال تعالى : «فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ» فجعل الله الركون إليهم سبب للهزيمة والخذلان ، وقد امتن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بعدم الركون إلى أعدائه «وَلَوْلَا أَنْ

ثَبَّتَكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا». أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث بخر بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا نبي الله إني أسألك بوجه الله عز وجل بم بعثك ربك إلينا؟ قال: بالإسلام. قال قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: "أن تقول أسلمت وجهي إلى الله عز وجل وتحليت، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين". فأمره بالتخلي عن المشركين وهو نبذهم والبراءة منهم ومما يعبدون ، وهذه ملة إبراهيم الذي أخبر الله بأنه مهدي إلى صراط مستقيم. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شَاكِرًا لِلَّهِ أَجْتَابَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ولذا وصف الله ملته وأمرنا بتابعها بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾.

وإن من أسباب الاستقامة والثبات عليها المبادرة للأعمال والتنافس فيها فلا يزال العبد متنقلاً في منازل العبودية دائماً في سيره ذلك فإن رأيت العلماء رأيته معهم ، وإن رأيت العباد وجدته في العبادة معهم ، وإن رأيت المجاهدين رأيته في صفوفهم ، وإن رأيت المتصدقين رأيته من المحسنين معهم ، وإن رأيت الذاكرين رأيته لسانه لا يفتر ، وإن رأيت من حبس نفسه على طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه رأيته من ضمنهم . قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

ومع ذلك تجده أحرص الناس على القيام بالفرائض لأنها أحب ما تكون عند الله ، فهو يتتبع ما يحب الله بدءاً بالأهم فالأهم ، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه..." الحديث .

وإن من أهم أسباب الاستقامة إتباع العلم بالعمل قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾

ومن أسباب الاستقامة دعاء المولى بلزومها والثبات عليها، كما في الدعاء في قراءة الفاتحة، في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: "اللهم مُصْرِفَ القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك" رواه مسلم .

ومن أسباب الاستقامة: جهاد الكفار، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال ابن جرير رحمه الله : "أي لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ يقول: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك،

مُصَدِّقًا رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْعَوْنِ لَهُ، وَالنَّصْرَةَ عَلَى مَنْ جَاهَدَ مِنْ أَعْدَائِهِ" وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتجز ويقول :

والله لولا الله ما اهتدينا .. ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا .. وثبت الأقدام إن لاقينا

ومن أسباب الاستقامة على الدين زيارة القبور والتفكير بالموت وكرهته، والقبر وظلمته، والقيامة وأهوالها ، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " زوروا القبور ، فإنها تذكركم الموت " وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كنت نهيتمكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أن أترك القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة " وإسناده جيد ، وكان سعيد بن جبير وربيعة بن أبي راشد رحمهما الله يقولان : لو فارق ذكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا

أفي دار الخراب تظل تبني	وتعمر ، ما لعمران خلقتا
وما تركت لك الأيام عذراً	لقد وعظمتك لكن ما اتعظتا
تنادي للرحيل بكل حين	وتعلن أنما المقصود أننا
يضيع العمر في لعب وهو	ولو أعطيت عقلاً ما لعبنا
فما بعد الممات سوى جحيم	لعاص ، أو نعيم إن أطعنا
أيا غصن الشباب تمل زهواً	كأنك قد مضى زمن وشبنا
ولا ثمهل فإن الوقت سيف	فإن لم تغتممه فقد أضعنا

وفي الختام أسأل المولى جل وعلا أن يرزقنا الاستقامة على دينه وأن يثبتنا على صراطه المستقيم وأن يهدينا ويسددنا، ونسأله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة جنة الخلد، وأن يمن علينا بالشهادة في سبيله والنظر إلى وجهه والشوق إلى لقائه، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . ونسأله كما هدانا للإسلام أن لا يترعه منا حتى يتوفانا عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .



المحرمات في القتال

من تُعقد لهم الذمة (٢ / ١)

عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ووفَّى الصلوة والسلام على خاتم النبيين، الذي بعثه الله بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل الصغار على من كذَّبه وخالف أمره، أما بعد: فقد تقدَّم الحديث عن الدماء المحرَّمة من دماء الكفار أصلاً لا تفتقر إلى شيءٍ من المسلمين لحفظها، وهي دماء الذرِّية وبُيِّن أن الحرمة مختصةٌ بدمائهم دون الأموال التي تُغنم والرقاب التي تُسرق، والأعراض التي تُباح من السبايا بتفاصيل يأتي ذكرها في هذه السلسلة بإذن الله، ومن المحرمات في دماء الكفار ما لا يحرم أصلاً بل يحرم بفعل المسلمين لكنَّ حرمة مؤبَّدة لا ترتفع بنفسها إلا في حالين يأتي ذكرهما بإذن الله، وبذلك واجبٌ على المسلمين ليس لهم خيرةٌ في تركه، وهو تحريم أهل الذمة دمائهم ورقابهم وأموالهم وأعراضهم، وفيما يلي ذكر ما يتعلَّق بالمسألة موجزاً بعد التنبيه إلى أمرين:

الأول: أنَّ الحديث إنَّما هو عن حرمة الدماء وإباحتها أمَّا تفاصيل أحكام الجزية وما يلزمون به معها وما لهم وما عليهم من حقوق فليس من شرط هذه المقالات إذ هي عن المحرَّمات التي تحرم علينا من الكفار.

الثاني: أنَّ حكم أهل الذمة من أعظم الأحكام المعطَّلة في هذه الأعصار لما استحدثت من العقائد الماسونيَّة في ملَّة الأمم المتحدة التي لا ترى تمييز المسلم عن الكافر وتحكم باستوائهما في الحقوق حيث استويا في الوطن، والجهل به من أوسع ما يكون من الجهل بالشرع، فحريٌّ بالمسلم أن يبذل مجهوده في بيان هذا الحكم وعلى طالب العلم أن يجدَّ في التفقُّه في مسائله كسائر مسائل الجهاد، فإنَّ عودة الحكم بالشرعية وتطبيق هذه الأحكام غير بعيد بإذن الله.

قال الله عز وجل: ﴿قاتلوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، فأوجب سبحانه قتال أهل الكتاب حتَّى هذه الغاية، وغاية أخرى هي الإسلام فإنَّها وإن لم تذكر غايةً في الآية، إلَّا أنَّ الأمر بالقتال علَّق بوصف الكفر فصارت غايةً من هذا الوجه فقد دلَّت الآية عليها، ودلَّ عليها سائر النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دلالة قطعية.

وقد انعقد الإجماع على حقن دماء اليهود والنصارى بإعطاء الجزية، وعلى وجوب الكف عنهم إن بذلوها، وقد دلَّ على هذا مفهوم الغاية في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا﴾، فقد دلَّ المنطوق على وجوب القتال إلى تلك الغاية ودلَّ المفهوم على انتهائه عندها، ودلَّ على ذلك ما ورد في السنة من وجوه يأتي بعضها، من الأمر بعرض الجزية على المشركين إن

أبوا الإسلام ثم الأمر بقتالهم إن أبوا الجزية، كما في حديث بريدة وحديث النعمان بن بشير، وأصرح ذلك ما في حديث بريدة: "فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ" ثم ذكر الجزية فقال: "فلسلمهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم"، وقد ذكر بعض الشافعية وجهاً بعدم لزوم قبول الجزية من أهل الذمة وهو باطل بين البطلان خلاف النصوص الصريحة ولا دليل عليه.

وظاهر الآية اختصاص هذا الحكم بأهل الكتاب دون سائر الكفار، وقد أجمع أهل العلم عليه، وأجمعوا أيضاً على إلحاق المجوس بأهل الكتاب ولم يُنقل فيه إلا خلاف شاذ، وأخرج البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر، ومن حديث مغيرة بن شعبه قوله: أمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية، وروي ما يدل على ذلك عن غيرهما مرفوعاً، وعمل بذلك عمر بن الخطاب حين فتحت فارس ووافقه الصحابة عليه.

وقد قيل في علة ذلك إن المجوس كانوا أهل كتاب، روي عن علي بإسناد ضعيف، وعُرض بحديث: "سُئِلُوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ"، فدل على أنهم ليسوا منهم، وفي هذه الدلالة ضعف لاحتمال إرادته بأهل الكتاب العهد ولا نزاع أن المعهود في أهل الكتاب اليهود والنصارى، وفي الحديث الذي عارضوا به ضعف أيضاً، وقيل إنما هم أهل شبهة كتاب لأن كتابهم نُسخ، ولذلك شاركوا أهل الكتاب فيما الأصل فيه العصمة مما يُبنى من الأحكام على الاحتياط والاحتمال وهو عصمة الدم بأخذ الجزية وعقد الذمة لهم، ولم يشاركوهم فيما الأصل فيه المنع مما بُني على التحريم وهو الذبائح والأنكحة.

ويرد أنه أن مشركي العرب كانوا أهل دين صحيح هو دين أبيهم إبراهيم ثم تركوه فلو ثبت الحكم للمجوس بالدين المنسوخ ثبت لعبدة الأوثان من العرب، وما بدّل العرب من دين أبيهم أقل مما بدل المجوس فإن المجوس أثبتوا رباً خالقاً مدبراً مع الله مساوياً له، ولم تبلغ العرب ذلك، وقد دلّ القرآن على أن أهل الكتاب إنما هم اليهود والنصارى دون غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾، وليس أهل الكتاب في سائر الأحكام المختصة بأهل الكتاب كنكاح النساء وحل الذبائح إلا اليهود والنصارى عند الجماهير فكذا هنا.

والصواب أن ليس للمجوس اختصاص بأخذ الجزية دون سائر المشركين، بل تؤخذ الجزية من كل مشرك كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة في رواية حكاه الطحاوي، وهو رواية عن أحمد اختارها أبو العباس ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، ودليل ذلك أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من المجوس مع عدم الفارق المعتبر بينهم وبين سائر المشركين، ولحديث بريدة الذي خرّجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: "اغزوا في سبيل الله باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، .. إلى أن قال: "وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال وذكر منهم الجزية، فدل على العموم قوله: إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، ولم يُفصل مع أن أكثر من بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثهم لقتال أهل الأوثان، ودلّ عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في أوله: "قاتلوا من كفر بالله"، وهذا يعم كل

كافر، وفي قوله: "فإذا لقيت عدوك من المشركين" شبه النص على دخول من عدا اليهود والنصارى فإن الأغلب في لسان الشرع تخصيص اسم المشركين بمن عدا أهل الكتاب وإن كان أهل الكتاب مشركين، إلا أن الاسم الخاص لا يتناولهم في عرف الشارع كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾، وقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ فيبعد جداً أن يخص بعكس ذلك ويقال هو خاص باليهود والنصارى.

وقد اعترض على الاستدلال بحديث سليمان بن بريدة عن أبيه -وهو أصرح دليل على تعميم حكم الجزية - بالكلام في رواية سليمان بن بريدة عن أبيه فقال البخاري: لم يذكر سماعاً من أبيه، وقال إبراهيم الحربي عن عبد الله وسليمان: ولم يسمعا من أبيهما.

وقد صحَّ سماع عبد الله بن بريدة من أبيه في أسانيد صحيحة عنه، وخرَّج له البخاري على تشدُّده في السماع فلا عبرة بكلام إبراهيم الحربي فيه، وأمَّا سليمان بن بريدة فإنه عاصر أباه طويلاً حيث هو توأم عبد الله وأدرك من أبيه ثمانية وأربعين عاماً، وكان معه لم يفارقه فيبعد أن يدع يسمع منه مع كونه صاحب رواية، وقد فضَّله بعض أهل العلم على أخيه عبد الله مع كون عبد الله أكثر حديثاً وشيوعاً منه، وإنكار إبراهيم الحربي سماع ابني بريدة مع صحة سماع عبد الله وثبوته دليل على أنه لم يقف على نقل خاص في المسألة وإنما اعتمد ما وقع له من روايتهما لم يجد في شيء منه السماع، وقد كان لأحمد بن حنبل وجهور الحفاظ طريقة في السماع أصح من طريقة البخاري ومن وافقه فكان يأخذ بكثير من القرائن التي تُرجَّح السماع كسماعه ممن هو أكبر من شيخه مع وروده بلد الشيخ وعنايته بالحديث في ذلك الوقت ونحو ذلك، والبخاري يشترط أن يثبت السماع بما هو أعلى من القرائن التي تفيد احتمالاً لا جزمًا، وليس المراد باحتمال سماعه من أبيه مطلق سماع الكلام كما توهمه بعضهم وظن أن ليس في العقلاء من يشك في سماع ابني بريدة من أبيهما، بل المراد سماع الحديث خاصة وبريدة رضي الله عنه لم يكن كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يُروى عنه وكان كثير من الصحابة يتحاشون كثرة الحديث، فلا يلزم من كونه معه سنين متطولة أن يسمع منه، وقد وقع من جماعة من المتقدمين والمتأخرين أن يفوتهم علم آبائهم لا يسمعون منه حرفاً، وإن كان الأرجح في سليمان بن بريدة احتمال سماعه من أبيه.

وقال الخطابي: وفي امتناع عمر رضي الله عنه من أخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر: دليل على أن رأي الصحابة أن لا تؤخذ الجزية من كل مشرك كما ذهب إليه الأوزاعي، وإنما تقبل من أهل الكتاب.

قلت: لم تُفرض الجزية بأحكامها المفصلة إلا بعد أن أسلم أكثر العرب ونزلت في آية الجزية في سورة التوبة، فمن ارتد بعد ذلك لم تؤخذ الجزية منه بالاتفاق لردَّته لا لكونه غير كتابي، وكل من شهد عمر بن الخطاب قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار غير الكتابيين لم تكن تؤخذ منهم الجزية ولم تُعرض عليهم لأنه كان قبل فرضها، ووجد ظاهر الآية دالاً على أخذها من أهل الكتاب دون سائر الكفار؛ فلذلك احتاج إلى الدليل فيما زاد عما دلَّت عليه الآية،

ولم يحتج قبل ذلك لأنها كانت أول واقعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يُقاتل فيها قومٌ من المشركين غير الفريقين المعلوم حكمهما: الكتابيين الذين تؤخذ الجزية منهم بالاتفاق، والمرتدين الذين لا تؤخذ منهم بالاتفاق، فكانت مسألة المشركين الذين ليسوا بمرتدين ولا كتابيين مسألة نازلةً عليه، ولم يعهد فيهم شيئاً بعد فرض الجزية، فلما بلغه أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من هذه صورتهم وهم مجوس هجر رجع إليه ووقف عنده، فليس فيه أنه لم يأخذها من غير المجوس أو نهي عن ذلك، ولا فيه أنه جعل أخذ الجزية من المجوس خاصاً بهم، وما دلّ على ذلك فليس بثابت كالذي يروى مرفوعاً: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب".

وقد اختلف أهل العلم بعد ذلك في أخذ الجزية من العرب فذهب أبو حنيفة وأحمد في رواية إلى أنها لا تؤخذ من عربيٍّ واستدلّ بقول النبي صلى الله عليه وسلم للمشرّكين "كلمة تدين لكم بها العرب، وتؤدّي إليكم العجم الجزية"، أخرجه أحمد والترمذي والنسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه وابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما وأخرجه غيرهم بأسانيد تدور على الأعمش عن يحيى بن عمار - واختلف في اسمه واسم أبيه - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويحيى بن عمار وثقه ابن حبان وروى عنه الأعمش وما وجدت له إلا هذا الحديث الواحد وليس فيه سماعه من سعيد بن جبير، ففي ثبوته بعض النظر، ولو ثبت كان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر وغيرهم من كفار العرب دالاً على أن المفهوم غير مراد، أو هو منسوخٌ للعلم بتأخر الأخبار المثبتة للجزية عن هذا الخبر، قال الشافعي: وأهل الإسلام يأخذونها [يعني الجزية] حتى الساعة من العرب؛ قد صالح النبي صلى الله عليه وسلم أكيدر الغساني في غزوة تبوك، وصالح أهل نجران واليمن ومنهم عرب وعجم، وصالح عمر رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وبني غمير إذ كانوا كلهم يدينون دين أهل الكتاب وهم تؤخذ منهم الجزية إلى اليوم، فثبت بذلك أخذ الجزية من نصارى العرب.

أمّا بنو تغلب خاصّة فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه صالح نصارى تغلب على بذلهم ضعف الزكاة التي على المسلمين بدل الجزية، ولم يثبت عن عمر لكن وافقه جميع الصحابة والفقهاء بعده كما قال ابن القيم، واستدلّ الشافعي برواية أهل السير للقصّة وهي محلّ اتفاق بين أصحاب السير، وروي خلاف ذلك عن علي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز، أمّا علي فقد أسنده جماعة عنه بإسناد ضعيف منكر أنكره أحمد بن حنبل وترك أبو داود التحديث به، وأمّا عمر بن عبد العزيز فقد ذكره ابن قدامة بلا إسناد وتبعه ابن القيم ولم أقف على إسناد، وجاء أن ما أراده علي بن أبي طالب لنقضهم عهد عمر بأن لا يُنصّروا أولادهم.

وقد اختلف أهل العلم في فعل عمر، وهل أسقط الجزية عن نصارى تغلب أم هي الجزية وإنما غيّر اسمها فذهب الشافعي إلى أنها جزيةٌ بغير اسم الجزية وروي عن أبي حنيفة، ومن قال بأنها زكاة لا جزية خصّها بنصارى العرب أو بنصارى تغلب وهما قولان لأهل العلم ولم يقل أحد إن ذلك عامٌ لجميع النصارى، والفرق بين القولين أن القائل بأنها زكاة يشترط لها شرائط الزكاة ويُجرى بها مجرى الزكاة في جميع الأحكام على خلاف في التفاصيل، والقائل بأنها جزية لا

يُخرجها عن أحكام الجزية، ومن الفرق بين القولين أيضًا أنَّ الزكاة لا يشترط فيها الصَّغار وإنَّما حمل عمر على إسقاط الجزية عنهم فرارهم من الصغار، وإنَّما رضوا بضعف الزكاة ليفرُّوا بذلك من الصَّغار. ففي نصارى تغلب مذهبان:

الأوَّل: أن لا جزية عليهم وإنَّما عليهم الزكاة مضاعفة، وهو مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من السلف، ثم ذهب أبو حنيفة إلى إلحاق سائر أهل الكتاب العرب بهم.

الثاني: أنَّ عليهم الجزية؛ وهو مذهب المالكية والشافعية، ثم ذهب الشافعية إلى تخصيصهم عن سائر النصارى بما رُوي عن عمر مع اعتباره جزيةً، ولم يفرِّق المالكية بينهم وبين سائر أهل الجزية.

وقد اجتمع من نقل قصة عمر في شأن نصارى تغلب على أنَّه فعل ذلك لما خشي لحوقهم بالروم فأمره بعضهم أن يكفَّ شرَّهم ويصالحهم، فالظاهر من هذه القصة مع الأصل الجَمع عليه في غير أهل الكتاب العرب أنَّ فعله لهم وإنَّما هو صلحٌ لكفَّ شرَّهم ودفع أذاهم عن المسلمين، والصلح لا يصحُّ على الاستدامة وإنَّما يصحُّ إلى أجلٍ أو مطلقاً للإمام فسخه، وليس لأحد أن يُسقط عن أهل الكتاب بذل الجزية وأن يقف في قتالهم دون قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ ثم يكون تركه لقتالهم أبداً ويلزم ذلك غيره، والله يأمر بقتالهم حتى أداء الجزية، وإنَّما يجوز الصلح إن خشي المسلمون شرَّ المشركين ويصحُّ أن يكون مطلقاً حتى يأمن شرَّ المشركين وقد أشار إلى هذا المعنى ابن القيم لما ذكر أثر عمر بن عبد العزيز فقال: ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أبى عليهم إلا الجزية، وقال: لا والله إلا الجزية وإلا فقد آذنتكم بالحرب، ولعله رأى أن شوكتهم ضعفت ولم يخف منهم ما خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فإن عمر رضي الله عنه كان بعد مشغولاً بقتال الكفار وفتح البلاد فلم يأمن أن يلحقوا بعده فيقوِّوهم عليه وعمر بن عبد العزيز أَمَن ذلك، انتهى كلامه وفيه وجاهة.

قلت: ما ذهب إليه الجمهور من سقوط قتال النصارى من تغلب أو من عموم العرب دون أن يسلموا ودون أن يبذلوا الجزية فيه ضعفٌ، وما ذهب إليه الشافعي من كون المبدول منهم جزيةً فيه ضعفٌ من جهة أنَّهم بذلوا ضعف الزكاة فراراً من الصَّغار والجزية لا بدَّ فيها من الصغار على الصحيح، فلم يبقَ إلَّا أن يُقال: لا فرق بينهم وسائر النصارى ولا يُؤخذ منهم إلَّا الجزية ولا يسقط قتالهم دون ذلك، وهو مذهب المالكية وفيه عُسْرٌ للرواية عن عمر التي اجتمع على ذكرها أهل السير وعمل بها كثيرٌ من أهل العلم فلم يبقَ إلَّا العمل بها أو توجيهها بأن يُقال: إنَّ ما فعله عمر صلحٌ جائزٌ عند الخوف منهم، وجائزٌ أن يُصالحوا على بذل مالٍ لهم فضلاً عن قبول مالٍ منهم دون صغار، ومقتضى كونه صلحاً أَمَران:

الأوَّل: أنَّه غير مؤبَّد، بل يصحُّ مؤقتاً إلى أجل، أو مطلقاً بغير توقيت، وقد جاء عن عمر بن الخطاب أنَّه اشترط عليهم ألا يُنصروا أبناءهم، وهذا مستفيضٌ عنه وإن لم يثبت من جهة الإسناد كأصل القصة، ومعنى هذا أنَّ العقد مؤقتٌ لأنَّ الآباء يموتون على النصرانية والأبناء ينشؤون على الإسلام فيكون عقداً ينتهي في مدَّة معلوم أقصاها.

الثاني: أنه لا يلزم بعد نقضهم للعهد الذي صولحوا عليه، كما لا يلزم لغير من صالحهم عمر بن الخطاب، ولا يكون أصلاً أو صفةً من صفات عقد الجزية أو استثناءً فيها، ولا خاصيةً للفاروق عمر رضي الله عنه، بل يكون صلحاً من جنس الصلح الذي يجوز لكل من ولي شيئاً من أمر المسلمين.

فهذه المذاهب في العرب الكتابيين أمّا العرب المشركون ففيهم القولان السابق ذكرهما: من وجوب قتلهم أو يسلمون وهذا قول من لا يأخذ الجزية من غير أهل الكتاب والعرب منهم، كما أنه قول أبي حنيفة وبعض أهل العلم في المشركين العرب خاصةً دون سائر المشركين، وقد ذكر عن مالك أنه يخصّ قريشاً دون سائر العرب بهذا الحكم في مشركيهم فلا يأخذ منهم جزيةً وقد اختلف في تخريج مذهبه وأقربها إلى الدليل قول من قال إنّما هذا لثبوت إسلام جميعهم يقيناً فمن كفر بعد ذلك فهو مرتدٌ أو في حكمه.

فملخص ما تقدّم في حرمة دماء أهل الذمة أن الكفار قسمان: أهل كتاب ومشركون، وفي كلٍّ من القسمين عربٌ وعجمٌ؛ فأما أهل الكتاب العجم والجنوس من مشركي العجم فمجمعٌ على صحة كونهم أهل ذمة، وأما سائر مشركي العجم فالراجح صحة عقد الذمة لهم وقيل لا يجوز ويجب قتلهم أو يسلمون، وأما العرب من أهل الكتاب فمجمعٌ على حقن دمائهم بأخذ الجزية لا غيره على الراجح، وبذلهم الزكاة المضاعفة على قول كثير من أهل العلم، ومن أهل العلم من خصّ أخذ الزكاة بنصارى تغلب دون سائر النصارى، وأما المشركون من العرب فالصحيح أخذ الجزية منهم كسائر المشركين، وخالف في ذلك من لا يرى أخذ الجزية من أحد المشركين، ومن يرى أخذها من المشركين إلّا مشركي العرب.

فهؤلاء من يصحّ أخذ الجزية منهم من أهل الأديان والشعوب، وقد بقيت مسألة الجزية ممن تؤخذ ممن نحكم بأنهم أهل ذمة، ومسألة انتقاض عقد الذمة فإنّه وإن كان لازماً دائماً في الأصل فإنّه يرتفع في صور، ومن المسائل مسألة أهل الذمة في هذا العصر وهل لهم وجود أم لا، ويأتي ذكرها في العدد القادم بإذن الله. هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.



بقلم الشيخ : يوسف بن صالح العيصي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وأهل بيته أجمعين وبعد :

قال ابن قدامة في الكافي ٢٥٦/٤ : (وأفضل التطوع الجهاد في سبيل الله نص عليه أحمد ، وذكر له أمر الغزو فجعل يبكي ويقول ما من أعمال البر أفضل منه وأي عمل أفضل منه ، والذين يقاتلون في سبيل الله هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم وقد بذلوا مهج أنفسهم ، الناس آمنون وهم خائفون ، وقد روى أبو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) متفق عليه " أهـ . هذا قوله رحمه الله في الجهاد إذا كان فرض كفاية ، فماذا سيقول إذا تعين الجهاد ؟ .

وإن من معوقات الجهاد في هذا الزمان والتي يسأل عنها عدد كبير من الشباب اليوم الذين تتوق أنفسهم إلى جبهات الجهاد معوق إذن الوالدين ، وفيما يلي سنأتي على تفصيل حكم إذن الوالدين في الجهاد ، إلا أن الحكم مجملًا قبل التفصيل أن الجهاد إذا تعين كما هو الحال في زماننا الحاضر لمداومة العدو لأرض المسلمين ، ففي هذه الحالة فقد سقط شرط إذن الأبوين للجهاد ، فيخرج الولد بغير إذنهما ولا يأثم إن شاء الله . وفي هذه الورقات فإنني سأحاطب الوالدين وأبين لهما حكم طاعتهما في ترك الجهاد ، وأبين لهما حكم الجهاد في زماننا ..

فكل أبوين عزموا على منع ولدهما أو أولادهما من الجهاد في زماننا ، فليعلما أنهما عاصيين لله ، وذلك بالصد عن سبيله والله يقول ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ ، وليعلم الأبوان أنه لا طاعة لهما في معصية الله وسنورد تفصيل ذلك الإجمال وأدلته من كلام أهل العلم والله ولي التوفيق .

أيها الأبوان : إن الإسلام يعاني اليوم من هجمة صليبية يهودية شملت أقطار العالم كلها ، وهذه الهجمة استهدف بها الإسلام وأهله من قتل وتشريد وهتك للأعراض ، ولا يمكن للأمة أن تخرج من هذا الحال المزري وتخرج من هذا الذل والهوان إلا بأيدي شبابها ورجالها إذا ما أعلوا راية الجهاد وبذلوا أنفسهم وكل ما يملكون لنصرة هذا الدين ، وإذا حصل هذا فإننا سنملك الدنيا بأسرها كما ملكها الأولون ، لذا فليعلم كل والد ووالدة أن مسؤوليتهم في نصرة هذا الدين مسؤولية عظيمة ، فيجب عليهم أن يجاهدوا بأبنائهم وأموالهم وألستهم لينتصر الإسلام وتعر الأمة ، لكن للأسف

كنا ننتظر منكما أيها الأيوان المسلمان أن تكونا أول من يقدم أبناءه لهذا الدين ، فإذا بكما أول من يصد أبناءه عن الجهاد لهذا الدين ، واعلمنا أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لأمركما وزناً إذا خالف أمركما أمره ، فطاعتكما واجبة في المعروف وطاعتكما واجبة في طاعة الله ، أما في معصية الله فلا ، وطاعتكما تقدم إذا لم تعارض طاعة الله فإذا عارضت طاعة الله فإنها تهدر ولا يعتد بها ، وسأذكر لكم تفصيل حكم طاعتكما لتعلمنا أنكما بين أمرين :

أولهما : أن تطيب نفسيكما بجهاد أبنائكما وتحرضاهم وتحثاهم على الجهاد ولكما مثل أجرهم ، **الثاني :** تصداهم عن الجهاد في سبيل الله فلكما الإثم وأيضاً لا طاعة لكم ، وخير لكم أن تكونا من أصحاب الأمر الأول فتدفعاً أبناءكما إلى الجهاد بطيب نفس وطاعة لله ، فإنكما ستقدمان على يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولعلكما تستنكران قولي وتغضبان من عبارتي ولكني متأكد أني أعني ما أقول ، ومتأكد أني أريد ما فهمتما ، وإن عارضتماني وستقولان حتماً ما يلي :

إن طاعة الوالدين واجبة وهي فرض عين ، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال كما في البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال " أحى والدك ؟ " قال نعم قال " ففيهما فجاهد " ، وجاء عند أبي داود ما هو أوضح منه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ : " ارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد ، وإلا فبرهما " ، فستقولان هذان الحديثان وغيرهما نص في موطن النزاع ورد لزعمك أنه لا طاعة للوالدين في الجهاد !! وأنا لن أجيبكما ولكن يجيبكما أهل العلم قرناً من بعد قرن ، ليبينوا لكم أن تعميم حكمكما على كل زمان أنه خطأ يعارض الأدلة الأخرى ، ومن الأدلة المعارضة لرأيكما ما روى ابن حبان ٨/٥ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال قال : فقال رسول الله " الصلاة " ، قال : ثم مه ؟ قال : " ثم الصلاة " قال : ثم مه ؟ قال : " ثم الصلاة " ثلاث مرات قال : ثم مه ؟ قال : " ثم الجهاد في سبيل الله " ، قال فإن لي والدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمرك بوالديك خيراً " فقال : والذي بعثك نبياً لأجاهدن ولأتركنهما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فأنت أعلم " .

وبناءً على هذا الحديث قال ابن حجر في الفتح ١٤٠/٦ : (قال جمهور العلماء يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما ، بشرط أن يكونا مسلمين لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن ويشهد له ما أخرجه ابن حبان) ثم ذكر الحديث المتقدم وقال : (وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقاً بين الحديثين ، وهل يلحق الجد والجدة بالأبوين في ذلك ؟ الأصح عند الشافعية نعم) .

قال محمد الزرقاني في شرحه على موطأ مالك في شرح الزرقاني ٢٠/٣ (قوله " فبرهما " قال الجمهور يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية فإذا تعين الجهاد فلا إذن ، ففي ابن حبان ..) ثم ذكر الحديث المتقدم ..

قال الشوكاني في الدراري المضية ٤٨١/١ : (وأما اعتبار إذن الأبوين فلحديث عبد الله بن عمر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال " أحيي والداك ؟ " قال نعم قال " ففيهما فجاهد " وفي رواية لأحمد وأبي داود وابن ماجة قال يا رسول الله : إني جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وإن والدي يبيكان ؟ قال " فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما " .

وقد أخرج هذا الحديث مسلم رحمه الله تعالى من وجه آخر وأخرج أبو داود من حديث أبي سعيد أن رجلاً هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال " هل لك أحد باليمن ؟ " فقال أبواي فقال " أذن لك ؟ " قال لا ، فقال " ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذن لك فجاهد وإلا فبرهما " .

وصححه ابن حبان وأخرج أحمد والنسائي والبيهقي من حديث معاوية بن جهم السلمي أن جاهدة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك ؟ فقيل " هل لك من أم ؟ " قال نعم قال " ألزمها فإن الجنة عند رجلها " وقد اختلف في إسنادها اختلافاً كثيراً ، وقد ذهب الجمهور إلى أنه يجب استئذان الأبوين في الجهاد ويحرم إذا لم يأذنا أو أحدهما لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية ، قالوا وإذا تعين الجهاد فلا إذن ويدل على ذلك ما أخرجه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال ؟ فقال " الصلاة " قال ثم مه ؟ قال الجهاد قال فإن لي والدين قال " أمرك بوالديك خيراً " ، قال والذي بعثك نبياً لأجاهدن ولأتركنهما ، قال " فأنت أعلم " (قالوا وهو محمول على الجهاد فرض العين أي حيث يتعين على من له أبوان أو أحدهما توفيقاً بين الحديثين " .

قال ابن قدامة في المغني ١٧١/٩ : (إذا وجب عليه الجهاد لم يعتبر إذن والديه لأنه صار فرض عين وتركه معصية ولا طاعة لأحد في معصية الله ، وكذلك كل ما وجب مثل الحج والصلاة في الجماعة والجمع والسفر للعلم الواجب ، قال الأوزاعي لا طاعة للوالدين في ترك الفرائض والجمع والحج والقتال لأنها عبادة تعينت عليه فلم يعتبر إذن الأبوين فيها كالصلاة ولأن الله تعالى قال : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ولم يشترط إذن الوالدين) . قال الخرق في مختصره ١٢٨/١ قال أحمد : (وإذا كان أبواه مسلمين لم يجاهد تطوعاً إلا بإذنها وإذا خوطب بالجهاد فلا إذن لأبويه وكذلك كل الفرائض لا طاعة لهما في تركها) .

قال علي بن حسن المرداوي الحنبلي في الإنصاف ١٠٩/٢ : (وظاهر كلام الأصحاب في الجهاد - أي إذا تعين - حيث قالوا لا طاعة لهما في ترك فريضة وكذا حكم الصوم لو دعوا أو أحدهما إلى الفطر) . قال ابن قدامة في الكافي ٢٥٣/٤ : (ويتعين الجهاد في موضعين :

أحدهما : إذا التقى الزحفان تعين الجهاد على من حضر لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُؤْهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ .

الثاني : إذا نزل الكفار ببلد المسلمين تعين على أهله قتالهم والنفير إليهم ولم يجز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ الأهل والمكان والمال ومن يمنعه الأمير الخروج لقوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ، ولأنهم في معنى حاضر

الصف فتعين عليهم كما تعين عليه ، ومن كان أحد أبويه مسلماً لم يجز له الجهاد إلا بإذنه لما روى ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أجاهد؟ قال " لك أبوان؟ قال نعم قال " ففيهما فجاهد " قال الترمذي : (هذا حديث صحيح ، ولأن الجهاد فرض كفاية وبرهما فرض عين فوجب تقديمه فإن كانا كافرين فلا إذن لهما لأن أبا بكر الصديق وأبا حذيفة بن عتبة وغيرهما كانوا يجاهدون بغير إذن آبائهم ولأنهما متهمان في الدين ..) ثم قال : (.. ومتى تعين الجهاد فلا إذن لأبويه لأنه صار فرض عين فلم يعتبر إذنهما فيه كالخج الواجب وكذلك كل الفرائض لا طاعة لهما في تركه لأن تركه معصية ولا طاعة لمخلوق في معصية الله كالسفر لطلب العلم الواجب الذي لا يقدر على تحصيله في بلده ونحو ذلك) .

قال ابن مفلح في المبدع ٣/٣١٦ بعد أن ذكر أن قول أكثر العلماء منع الولد من الخروج إلى الجهاد إلا بإذنهما إذا كان فرض كفاية ثم قال : (إلا أن يتعين عليه الجهاد فإنه لا طاعة لهما في ترك فريضة) .

قال الشوكاني في فتح القدير ٤/١٩٣ : (﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أي طلبا منك والأزماك أن تشرك بي إلهما ليس لك به علم بكونه إلهما فلا تطعهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وعبر بنفي العلم عن نفي الإله لأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه ، فكيف بما علم بطلانه ؟ وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له ، فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية لله كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/٤٠ : (قوله " فإن أذنا لك فجاهد " فيه دليل على أنه يجب استئذان الأبوين في الجهاد وبذلك قال الجمهور وجزموا بتحريم الجهاد إذ منع منه الأبوان أو أحدهما لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن) .

بل إن الشافعي ذهب إلى أنه لا طاعة للوالدين في الجهاد إذا كان فرض كفاية ، وذلك حينما يعرف من الوالدين أو أحدهما نفاقاً أو كفرًا أو بغضاً لشعيرة الجهاد وكرهاً لأهلها ، قال الشافعي في الأم ٤/١٦٣ : (وإذا كان يؤمر بأن يطيع أبويه أو أحدهما في ترك الغزو فيبين أن لا يؤمر بطاعة أحدهما إلا والمطاع منهما مؤمن ..) ثم قال : (.. فإذا كانا على دينه فحقهما لا يزول بحال ولا يبرأ منه بوجه وعليه أن لا يجاهد إلا بإذنهما وإذا كانا على غير دينه ، فإنما يجاهد أهل دينهما فلا طاعة لهما عليه في ترك الجهاد - إذا كان فرض كفاية - وله الجهاد وإن خالفهما والأغلب أن منعهما سخط لدينه ورضا لدينهما لا شفقة عليه فقط وقد انقطعت الولاية بينه وبينهما في الدين ، فإن قال قائل فهل من دليل على ما وصفت قيل جاهد ابن عتبة بن ربيعة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأبوه مجاهد النبي صلى الله عليه وسلم فلسن أشك في كراهية أبيه لجهاده مع النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد عبدالله بن عبدالله بن أبي مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه متخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحد ويخذل عنه من أطاعه مع غيرهم ممن لا أشك إن شاء الله تعالى في كراهتهم لجهاد آبائهم مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا كانوا

مخالفين مجاهدين له أو مخذلين) ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : (وأي الأبوين أسلم كان حقاً على الولد أن لا يغزو إلا بإذنه إلا أن يكون الولد يعلم من الوالد نفاقاً فلا يكون له عليه طاعة في الغزو) .

ولا نقصد بعدم طاعة الوالدين من أجل الخروج للجهاد إهدار حقهما تماماً ، ولكن نقول إن كان خروج الولد الوحيد العائل لهما للجهاد ، يسبب هلاكاً لهما أو يسبب خروجه ردة لهما عن الدين ، فإنه يصبح من أهل الأعذار ويجوز له ترك الجهاد بالبدن كما يجوز لغيره من أهل الأعذار ، مع الحرص على الجهاد بالمال واللسان ، والنصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ، كما أمر الله تعالى أهل الأعذار بذلك بقوله ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

علماً أنه يجب تقدير المفسدة بقدرها إذا تعارضت مع مفسدة أعظم يقدرها أهل العلم لكل شخص بعينه ، وعن ذلك الحكم يقول ابن حزم في المحلى ٢٩٢/٧ : (روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا " ، يقوم من المسلمين بفرض على كل من يمكنه إيعانتهم أن يقصدهم مغيثاً لهم أذن الأبوان أم لم يأذنا ، إلا أن يضيعة أو أحدهما بعده فلا يحل له ترك من يضيع منهما) .

هذه أيها الأبوان أحكام طاعتكما إذا عارضت طاعة الله وأحكام طاعتكما في طاعة الله ، فلا طاعة لكما ولا مشورة في فروض الأعيان ، وموافقتكما ورفضكما بالنسبة للفعل لا تقدم شيئاً ولا تأخر ، إنما موافقتكما خير لكما ورفعة عند الله ، ورفضكما سخط من الله وعذاب والعياذ بالله .

ولعلكما تشكان اليوم في حكم الجهاد وهل هو فرض عين أم فرض كفاية ، وقطعاً للشك باليقين فإني سأختصر عليكم عناء سؤال أهل العلم وسأنقل لكما إجماع الأمة واتفاق المذاهب الأربعة لأهل السنة على تعين الجهاد في مثل حالنا اليوم ، وقبل أن أنقل ذلك أريد أن أوضح لكما ما هي البلاد التي داهمها العدو من بلاد الإسلام ، فأقول : إن أي بلد رُفعت فيها راية الإسلام ودخلها جند الإسلام فاتحين وحكموا فيها الشريعة ليوم أو لعام أو لقرن فإنها تعد دار إسلام ، فإذا اجتاحتها العدو وغير أحكامها وحكمها بالكفر فتحولت بذلك من دار إسلام إلى دار كفر ، ففي هذه الحالة نعدّها بلاد إسلام اجتاحتها العدو والواجب على المسلمين جهاد العدو حتى تستنقذ من يده تلك البلاد ، وأذكر لكما بعض البلدان التي ينطبق عليها ذلك وأولها الأندلس ، وفلسطين ، وبلاد البلقان ، وبلاد القوقاز ، وبلاد ما وراء النهر [الجمهوريات السوفيتية سابقاً] وعدد من دول شرق آسيا وأريتريا ، والصومال ، وإيران ولبنان وسوريا ، وجزء من غرب الصين ، وغيرها كثير وعدد يطول حصره من البلدان التي انطبق عليها القول بأن العدو داهمها وأحالتها بعدما كانت إسلامية إلى دول كفرية ، ولعلي أنقل لكما حكم الجهاد اليوم بناءً على ذلك الواقع .

لقد أجمع العلماء على أن أحد الحالات التي يتعين فيها الجهاد هي إذا ما دخل العدو بلاد الإسلام فإن الجهاد يصبح في هذه الحالة فرض عين لا يجوز التخلف عنه بعد أن كان فرض كفاية ، وقد نقل ذلك الإجماع كل الفقهاء من جميع المذاهب ، وقد دخل العدو بلاد الإسلام منذ قرون فأصبح الجهاد فرض عين ، ولا إذن للوالدين فيه .

فمن الأحناف : قال الكاساني في بدائع الصنائع ٩٧/٧ : (فأما إذا عم النفيير بأن هجم العدو على بلد فهو فرض عين يُفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ائْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ قيل : نزلت في النفيير ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُواْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ، ولأن الوجوب على الكل قبل عموم النفيير ثابت ، لأن السقوط عن الباقي بقيام البعض به ، فإذا عم النفيير لا يتحقق القيام به إلا بالكل ، فبقي فرضاً على الكل عيناً بمثالة الصوم والصلاة فيخرج العبد بغير إذن مولاه ، والمرأة بغير إذن زوجها ، لأن منافع العبد والمرأة في حق العبادات المفروضة عيناً مستثناة عن ملك المولى والزواج شرعاً ، كما في الصوم والصلاة ، وكذا يباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه ، لأن حق الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة والله سبحانه وتعالى أعلم) .

ومن المالكية : قال ابن عبد البر في كتابه الكافي ٢٠٥/١ : (فرض عام متعين على كل أحد ممن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح من البالغين الأحرار ، وذلك أن يحل العدو بدار الإسلام محارباً لهم ، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً شباباً وشيوخاً ، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج مقل أو مكثراً ، وإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم وكان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا - قتلوا أو كثروا - على حسب ما لزم أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعهم ، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدرهم ويمكنه غياثهم ، لزمه أيضاً الخروج إليهم ، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم ، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها سقط الفرض عن الآخرين ، ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلها لزمهم أيضاً الخروج) .

ومن الشافعية : قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٦٣/٨ : (قال أصحابنا : الجهاد اليوم فرض كفاية إلا أن يتزل الكفار ببلد المسلمين فيتعين عليهم الجهاد ، فإن لم يكن في أهل ذلك البلد كفاية وجب على من يليهم تميم الكفاية) .

ومن الحنابلة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى [الاختيارات] ٥٢٠/٤ : (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمه والدين فواجب إجماعاً ، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم) وقال : (وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب ، إذ بلاد الإسلام كلها بمثالة البلدة الواحدة ، وأنه يجب النفيير إليه بلا إذن والد ولا غريم ، ونصوص أحمد صريحة بهذا) .

ونخلص في نهاية المطاف أيها الأبرار الكرام إلى أن الجهاد تعين ، ووجب النفي ولا إذن لكما لأن طاعتكما محرمة في معصية الله ، وأيها الأبرار هلا أجبتم عن سؤالي : هذه فلسطين حل العدو بها ولم يستطع أحد على دفعه لا من قريب ولا من بعيد فهل يكون الجهاد حتى اليوم فرض كفاية ؟ .

وهذه الأندلس حل العدو بها منذ قرون وكذلك الشيشان وكشمير والفلبين وبورما وأريتيريا وغيرها من أقطار المسلمين كثير ، كلها احتلها العدو فأزال معالم الدين منها وأذل المسلمين واستضعفهم وسامهم سوء العذاب ، حتى انتهى بنا الحال لنرى الحملة الصليبية تشن من جديد على أفغانستان ، فهل بعد ذلك نقول إن الجهاد فرض كفاية وطاعتكما بالعودة أوجب منه ؟ .

لقد قلنا كفاية حتى ذقنا من الذل ما فيه الكفاية ..

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



إن الشهداء لمختارون يختارهم الله من بين المجاهدين ويتخذهم لنفسه سبحانه ، فما هي رزئة إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد ، إنما هو اختيار وانتقاء وتكريم واختصاص ، إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ليستخلصهم لنفسه سبحانه ويخصهم بقربه ثم هم شهداء يتخذهم الله ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس ؛ يستشهدهم فيؤدون الشهادة .. يؤدونها أداءً لا شبهة فيه ولا مطعن عليه ولا جدال حوله ؛ يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق وتقريره في دنيا الناس ، يطلب الله



سبحانه منهم أداء هذه الشهادة على أن ما جاءهم من عنده الحق ، وعلى أنهم آمنوا به وتجردوا له وأعزوه حتى أرخصوا كل شيءٍ دونه ، وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ، وعلى أنهم هم استيقنوا هذا فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس ، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت وهي شهادة لا تقبل الجدال والمحال

سيد قطب

في ظلال القرآن

هل من رجوع يا أخانا

شعر : ناصر الدين النجدي

هذه أبيات كتبها في المحاهد الصابر الأخ الطيب الطاهر نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا [عواد العواد]
والذي شهد له القريب والبعيد بالصدق والصلاح والناس شهداء الله في أرضه .. ذلك الرجل الذي ترى في وجهه
النور .. كما قال بعض العامة عندما رآه قد صف للصلاة قال " كأن وجهه قطعة من قمر " مما فيه من النور ..
نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا .. والذي شهد له من قتله بأنه مازال يذكر الله حتى فاضت روحه ..
وإني لم أجد في هذا الرجل قصيدة واحدة وما ضره أن الناس لا تعرفه مادام أن الله يعرفه .. فأهديه وأهدي من أحبه
هذه الأبيات المتواضعة .. نسأل الله أن يتقبله وأن يعلي درجته .
مطلع هذه الأبيات يرمي إلى الوقوف والتأمل في اسم أخينا وهو [عواد] فهو في حقيقته مبالغة من العودة والرجوع
ولكن .. هل من رجوع يا أخانا ؟!

أيا من سهم فُرقاكم رماني
وقطعت الفؤاد بلا طعان
له في القلب أشكال المعاني
ومن بحر الهموم فقد سقاني
وتكثر عودة وبلا امتنان
فما " الخطاب " يوماً قد جفاني
ينادي باسمكم أولاً تراني
وهل حقاً تبددت الأماني
فما يوماً تعود إلى مكاني
كأن لقاءنا حلم غشاني
إذا ما شوق لقيامكم دعاني
ولقياننا الأجابة في الجنان
فما والله ترحل عن جناني
ولن ينسى الدعاء لكم لساني
ولكن ثأرنا فوق المعاني
يرون الموت من أغلى الأماني
نجز رقابهم قاصي وداني

أخي خلّي حبيي يا رفيقاً
أصبت مقاتلي وأصبت جرحاً
إذا اسمك مرّ في فكري سريعاً
ولكن شدني معني غريباً
تبالغ في الرجوع إذا افترقنا
فخطّاباً ألا عوداً إلينا
ألا يبلغك صوتي حين يعلوا
فهل حقاً رحلتم يا حبيبي
وهل حقاً هجرت أخاً حزيناً
وهل حقاً غدوتم ذكريات
أسلي قلبي المحزون عنكم
أقول له بأن الموت حق
ولكن إن رحلتم عن ديار
ستبقى حاضراً في القلب دوماً
ولن نرضى فداءً في دماكم
سنجعل عيشهم فيها جحيماً
سنجريها بحوراً من دماهم

فاسألوا أهل الذكر

فناوفا ففف الففاف والفسافا الشرففة

فف هفف الزاففة فففف الشففف عبف الله بن ناصر الرشفف على الأسئلة الوارفة على برفف المففلة .
علماف بأن الإجابة عليها سففون حسب الففففف الزففف لوصولها :

ورففنا هفف السؤال من " بلوف المرام " :

هل الففف من فزفرة العرب ؟

الحفف لله؁ نعم الففف من فزفرة العرب إفف هفف فافلة فف فف الفزفرة الفف فسفن العرب أنفاءها؁ والمرفة باسم فزفرة العرب وعلى ما اسففرف فف اللسان وفرف فف العرف عنف العرب فرف ففف الفف صلى الله علفه وسلم فف فوله: "أفرفوا المشرفف من فزفرة العرب"؁ ولا ففلف على إفرف الففف من الفزفرة؁ أماف اسففلال بفففهم بففاء بفف فففد الففف ففها ونفو ففك من الأحكام فلفس بففلف إفف فف بقف الففوف فف فففر وهفف من فزفرة العرب إففافاف؁ ولكن فافرف إفرف الففوف فففر منها لانسفال أمراء المؤمنف بالففوف والففاد؁ وأهل الكفاب فف الففف وافب إفرفهم أففاف لعموم الففف ولا ففلف على الففففف؁ واسففل بفففهم بما رؤف أن الفف صلى الله علفه وسلم بفث معافاف إلف الففف وأمره أن فافف من كل فاف ففناراف ففنى الفزفرة؁ وفلس فف هفف ففالة ففان بفث معافاف إلف الففف مفففم على مواف الفف صلى الله علفه وسلم ووفففه الفف عنف مواف ففرف المشرفف من فزفرة العرب؁ ثم إناف قلنا ففواز فافرف إفرف من كان فف أرض العرب أصلاف وإفف فافرفوا أففف المشرفف فف ففرفوا ولا ففرفوا فف الفزفرة بلا بفلف؁ فلا إشكال فف أفف الفزفرة إفف هو فحل اففاق؁ هفف والففف الذي ففه أفف معافاف الفزفرة من أهل الففف لم فصح سنفه؁ وإنما الفاب من أمر معافاف فف الصفففف من ففف ابن عباس رضف الله عنهما أن الفف صلى الله علفه وسلم بفث معافاف إلف الففف وقال له: "إنك ففقم على قوم أهل ففاب؁ فلفكن أول ما ففعوهم إلفه عبافه الله؁ فإفف عرفوا الله فاففرفهم أن الله فف فرض علفهم ففم صلواف فف فومهم ولففففهم؁ فإفف ففعلوا فاففرفهم أن الله فرض علفهم ففكة من أموالهم وفرف على فقرائفهم؁ فإفف أطاعوا فف ففف منهم وفوق كرائم أموال الناس".

وقف صففف مفففاف فف إفرف الففوف الموفوفف فف الففف؁ منها: ففاب (الفففه على ما ففب من إفرف المشرفف من فزفرة العرب) لصارم الففن إفرافم بن عبف الفافر الكوكبان؁ وهو فزف ففف فف فواف لغوفه وأصولفة فف المسألة.

ولبكر بن عبد الله أبو زيد رسالة سماها (خصائص الجزيرة العربية) وهي رسالة جيدة فيها فوائد محررة، وقد كتبت في شأن قتال المشركين لإخراجهم من جزيرة العرب مقالين في هذه المجلة المباركة جمعت فيهما طرفاً من الأدلة الظاهرة على حدود جزيرة العرب والأجوبة على بعض الشبهات التي تُورد في المسألة.

ولم أجد أحداً من أهل العلم صرّح بأن اليمن ليست من جزيرة العرب مع أخذه بالقول الصحيح في حدّ جزيرة العرب إلا ابن القيم رحمه الله فقال في أحكام أهل الذمة: (وكيف يكون اليمن من جزيرة العرب وهي وراء البحر فالبحر بينها وبين الجزيرة فهذا القول غلط محض)، وقول ابن القيم هذا غلط محض، وليس بين اليمن وسائر جزيرة العرب بحرٌ ولا نهرٌ وإنما أتى أبو عبد الله رحمه الله من بعده عن اليمن وعدم معرفته لحدّ الجزيرة من جنوبيها، وقوله رحمه الله أوهى من الاشتغال بنقضه لكونه بناء على وهمٍ لم يسبقه إليه أحدٌ ولا وافقه بعده أحد، والصواب ما صرّح به شيخه أبو العباس في المسألة فقال في مجموع الفتاوى (٢٣٥/٢٢): وهكذا إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وهى الحجاز واليمن واليمامة وكل البلاد الذى لم يبلغه ملك فارس والروم من جزيرة العرب.

والواجب على أهل اليمن أن يسلّوا سيوف الجهاد لتطهير أرض الجزيرة من الكفار، مع التنبيه إلى اجتناب أهل الكتاب من سكان اليمن يهوديّهم ونصرائيّهم إن وجد؛ فإنّهم أهل ذمة على الصحيح ولا يجوز ابتداء قتلهم بل يجب تقديم الإنذار لهم قبل إخراجهم، وهذا إن لم يكونوا ارتكبوا ناقضاً لعقد الذمة من محاربة للمسلمين أو طعن في الدين ونحو ذلك أمّا إن كانوا ارتكبوا ما ينقض عقد الذمة فدماءهم مباحة على ما يُفصّل في العدد القادم بإذن الله، أمّا من وردها من سائر الكفرة فقتله واجبٌ وليس سبيله سبيل أهل اليمن منهم فأولئك مُقرّون في الأصل بالشرع ولم يحنّ من يُخرجهم من الجزيرة ويجوز تأخير إخراجهم حتّى الفراغ من تطهير أرض اليمن من الكفار الواردين عليها والطواغيت المرتدّين فيها ونحوهم كما جاز للصديق تأخير يهود خيبر وللفاروق تأخير أهل الكتاب في اليمن لانشغالهم عن ذلك، أمّا الواردون على اليمن من غير أهلها فهم داخلون بعد النهي يجب إخراجهم على الفور ولا يجوز إقرارهم أو تأخيرهم بحال، وشرح حال أهل الذمة في بلاد المسلمين من يهود اليمن ونحوهم كنصارى العراق يأتي في مقال فقه الجهاد في العدد القادم مع أدلّته بإذن الله تعالى.

وأهل اليمن مدد الإسلام وقوة المسلمين، وقد كانوا أكثر جيوش الإسلام التي فتحت مشارق الأرض ومغاربها وهم إلى اليوم من أكثر الناس في جبهات الجهاد، أخرج أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يُخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله، هم خير من بيني وبينهم"^(١).

(١) اشتهر به منذر بن النعمان الأقطس عن وهب بن منبه عن ابن عباس، وفي إسناده غرابةٌ تحتمل من هو أرفع من منذر أو عمّن هو دون وهب بن منبه، وفي سماع وهب من ابن عباس كلامٌ لا يضر، وهذا المتن لا يحتمل عن وهب بن منبه وله أصحاب كثير، فالحديث ضعيفٌ وإن سهل بعضهم فيه وحسن إسناده، ولعله مما رواه وهب عن كتب أهل الكتاب فغلط منذر وأسنده، ولم يروه سائر أصحاب وهب، وقد جاء عن معمر أنّه قال لعبد الرزاق اذهب إلى منذر فاسمع منه هذا الحديث، وهذا دليل على قدم تفرد المنذر بالحديث وأنّ الحديث لا يُعرف من رواية غيره من حفاظ أصحاب وهب، ولا يُحتاج إلى رواية مثل منذر مع وجود كبار أصحاب وهب بن منبه إلا عن علّة والله أعلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا"، ومن أعظم بركات الأرض انبعاث المجاهدين منها وقيام الجهاد فيها وتطهيرها من الكفر وإقامة شرع الله عز وجل.

والمرجو أن يكون الفرغ القادم لأمة الإسلام من قبل اليمن، كما جاء في الحديث: "إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن"^(١)، والنفس التنفيس اسمٌ وُضع موضع المصدر، كما يُقال: الفرج بمعنى التفريح، قال ابن قتيبة: ويقال أنت في نفس من أمرك أي في سعة، ويقال اعمل وأنت في نفس أي في فسحة، انتهى والمعنى أن تفريح الكربة من قبل اليمن، وقوله: نفس الرحمن، هو كقول الله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾، وقوله: ﴿وَكَلِمَتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يظلمهم الله في ظله" من إضافة التشريف أو إضافة الفعل إلى فاعله، وقال أبو العباس ابن تيمية في تفسير هذا الحديث: وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: "أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية". وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات.

ويفسر معنى الحديث ما جاء عند الطبراني في معجمه الكبير والبخاري في مسنده من رواية إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال: دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: تُركت الخيل وألقي السلاح، وزعم قوم ألا قتال؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "كذبوا الآن حان القتال، لا تزال من أمتي أمة قائمة على الحق ظاهرة"، قال وهو مول ظهره إلى اليمن: "إني أجد نفس الرحمن من هاهنا، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها"^(٢)، وفي الحديث من الفوائد

(١) أخرجه أحمد والطبراني وغيرهم من طريق شبيب أبي روح عن أبي هريرة ولا يُعرف لشبيب سماع من أبي هريرة إلا ما جاء عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٦٠/٤) من رواية بقية وهذا السماع شبه لا شيء.

(٢) قال البخاري: هذا حديث رجاله شاميون مشهورون إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس، قلت وإبراهيم الأفطس شامي ثقة مشهور قال فيه دحيم: ثقة ثقة، وروى عنه أهل الشام كما هو ظاهر من ترجمته، لكن في تفرده بعض غرابة، واختلف عليه في إثبات هذه الزيادة بعض الاختلاف وكأنه اختصار من بعض الرواة.

وأصل الحديث عند النسائي في الكبرى وفي المجتبى وأحمد والطبراني في الكبير ومسنند الشاميين، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهم من طريق إبراهيم بن أبي عبل، ومحمد بن المهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل، ليس عندهم ذكر اليمن إلا أن المزني رواد من طريق ابن أبي عبل بالزيادة المذكورة، وقد روى الخبر أيضاً نصر بن علقمة عن جبير بن نفير بغير ذكر اليمن فيه، لكن قال أبو حاتم: نصر بن علقمة عن جبير بن نفير مرسل؛ فلا اعتبار بها، وجبير بن نفير جاء في هذا الخبر التصريح بسماعه من أبي هريرة من رواية إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد عنه وفي سماعات الشاميين بعض النظر، لكن الأصل قبولها من حفاظهم والثقات المتقنين منهم، وقد ذكروا أن سلمة بن نفيل سكن حمص وجبير من أهل حمص وقد أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم مع حرصه على الحديث وكثرة روايته، وقلة من روى عن سلمة بن نفيل غيره فيبعد أنه سمعه من غيره، والظاهر صحة سماع جبير من سلمة وإن لم نقل بصحة ما روي من ذكره السماع، والحديث حسن غريب وزيادة إبراهيم بن سليمان فيه ثابتة لا بأس بها وإبراهيم أثبت من سائر من روى الحديث، وهو أنهم له رواية، وأحسنهم له سبابة، وإنما يُقبل مثل هذا التفرّد دون الأول الذي في حديث ابن عباس لأن أحاديث الشاميين عزيزة، والثقة المتقن السالم حديثه من العلل قليل، والأسانيد إلى حفاظهم وثقاتهم لا يصح منها ما يصح إلى الحفاظ من غير أهل الشام، وبخاصة أسانيد أهل حمص والكلام فيها مشهور، فإذا جاء الحديث عن الثقة منهم لم يضره التفرّد لقلة الرواة أو قلة الصحيح عنهم، هذا والحديث محل البحث من مسند صحابي مقل ليس له أصحاب يحفظون حديثه بل لا يكاد يُعرف؛ فليس بمحلّ الاشتهار، خلافاً ما تفرد به المنذر بن النعمان، وفي الحديثين لطيفة غريبة؛ فقد تفرد المنذر الأفطس بالحديث اليمني في فضل اليمن، وتفرد إبراهيم

أنّ التنفيس الذي يكون من قبل اليمن هو في القتال وقيام الجهاد خاصةً كما هو ظاهر من السياق، فعلى أهل اليمن القيام بدورهم الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فبهم ينفس الله عن هذه الأمة وتفرّج كربتها، وأيُّ كربةٍ أعظم مما نحن فيه اليوم؟ ويخرج منهم من ينصرون الله ورسوله كما جاء في حديث أهل عدن أئين، وقد كان لهم قدم الصدق، وقصب السبق في نصرته الإسلام منذ نصر الأوس والخزرج -وهم يمانيون سكنوا طيبة- رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى جاء أمداد أهل اليمن وفيهم أويس بن عامر القرني رضي الله عنه، وحتى حروب الردة حين كسر الله بهم مع إخوانهم من المسلمين شوكة الردة وردّ بهم كيد الكافرين في نحورهم، وإلى هذا اليوم الذي نسأل الله ألا ينقص فيه نصيب أهل اليمن من نصرته الإسلام والذود عن حياضه والدفاع عن حرماته.

فإلى ساحات الوغى يا أهل اليمن، وأقيموا الجهاد في أرض اليمن المباركة فإنّ الأُمَّة كلها تنظرُ بركاتِ اليمن التي ستكون بإذن الله نفساً للمسلمين من رحمة الرحمن، تنقشع به الغمة وتنجلي الظلمة، ويقوم علم الجهاد. نسأل الله أن يقيم علم الجهاد في جميع البلاد، وأن يجمع أهل الزيغ والنفاق والعناد، وأن يعز الإسلام والمسلمين، ويُذلّ الشرك والمشركين، ويدمر أعداء الدين، وأن ينصرنا وإخواننا المجاهدين في الفلوجة وفي سائر العراق وفي جزيرة العرب بمنها ونجدها وحجازها وجميع أنحائها، وفي أفغانستان والجزائر والشيستان وسائر بلاد الإسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الأفطس بذكر اليمن في الحديث الشامي؛ فتشابه الموضوع = إذ كلاهما في فضل اليمن، وتشابهت صفة الرواية = فكلاهما تفرد بفضيلة، وتشابهت صفة الراوي = فكلاهما أفطس على قلة من يلقب الأفطس من الرواة، وإن كان إبراهيم تفرد بلفظ في حديث توبع عليه بخلاف المنذر، مع الفرق الذي تقدم قريباً.





هذه الزاوية وضعت بناءً على ورود عدة مشاركات ورسائل معبرة عن مشاعر جيشة تجاه الجهاد والمجاهدين فأحببنا إشراك إخواننا القراء بها لتعم الفائدة ويحصل النفع .

٧ رسالة الأم الكبرياء لله :

إلى الأخوة الذين لم نعرفهم وأحببناهم في الله.. إلى الشباب الذين سبقونا وأرونا طريقاً كنا نظنه وعراً لا سلوك له.. إلى من علمونا الولاء في الله والمحبة في الله.. والبراء في الله والبغض في الله.. واقعاً نعيشه ونذوق حلاوته.. إلى الشباب الذين أبكونا فرحاً وفخراً.. وأبكونا حزننا على ما فاتنا من معرفتهم.. إلى أناس أحب إلي من أبي وأمي وإخوتي والناس أجمعين.. إلى من حطم أسطورة التفوق المادي بفضل الله تعالى.. وأثبتوا بالدليل العملي أن الله أعلى وأجل.. وأحرسوا كل أفاك أثيم تعلل للفرار يوم الزحف بالتفوق العسكري والتكنولوجي.. إلى من أخلصوا بالتوكل على الله تعالى وعلمونا الفرق بينه وبين التواكل والركون والخنوع.. إلى من حقنونا بداء العزة الإسلامية.. ونشروا عدواها.. إني أحبكم في الله ، وإني لا أريد من هذه الرسالة إلا أن تعلموا أننا معكم.. نحكم وتولاكم..

﴿ لَا يَغْرُوكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، لا يغرنكم إخواني وأحبتي في الله تغلب الذين كفروا في البلاد.. لا يغرنكم أصوات المثقفين الإسلاميين ، والدعاة والمصلحين ، أصحاب فقه المصلحة المقدم على فرض الله تعالى (شاؤوا أم أبوا).. لا يغرنكم ما يشاع من أن الناس لا تحبكم ولا تتولاكم.. من لم يحبكم !! فلينطح صخوراً.. و ليأكل بعراً.. و ليشرب هراً.. فنحن نحكم ، من لا يحبكم !! فليمت بغيطه.. وليهلك كما هلك أعداء الإسلام على مر العصور.. وليرحل غير مأسوف عليه..

ألم يقل الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ، فالله أصدق قولاً من هؤلاء الأفاكين.. وهو الذي أخبرنا عن عداوة أهل الصليب والنجمة الزرقاء.. أخبرنا لنظل واعين بما يحيط بنا وحتى نكون كما قال عمر رضي الله تعالى عنه : " لست بالخب ، ولا الخب يخدعني " .

وأنقل لكم سلاماً عليكم من المسلمين أنصاركم وأحبابكم في أرض الشام.. كتبت هذه الرسالة لما أراه من التضيق عليكم.. وخشيت أن تظنوا أنكم وحيدون في الساحة.. فأحببت أن أشد أزرهم ما أمكن (والأسف أنه بالكلام لا بالفعال).. وأتمنى من الإخوة الذين تصلهم الرسالة أن يعملوا على أن يوصلوها أو يبلغوا محتواها إلى المجاهدين جميعهم.. نحن ندعو لكم الله تعالى ، نسأله تعالى أن يبلغكم أمانيتكم.. يحزننا أن نعرف أن أمانيتكم هي الشهادة في سبيل الله ، لا نحزن فزعا من الموت ولكن حزننا على فراقكم.. ولا يمكننا إلا أن ندعو الله لكم..

اعلموا أننا نشعر بالفخر أن أنجبت أمة الإسلام أمثالكم.. ونسأل الله تعالى أن يبلغنا ما بلغتم.. وأن يرفع درجاتكم ودرجاتنا.. لست أنا من أنصحكم فأطلب منكم الصبر والثبات.. أنا المقصر المتخاذل القاعد الخانع ، والذي لم يذق حتى الآن جزءاً من ألف جزء من الخوف وانعدام الأمن في سبيل الله تعالى.. أنا الراكن إلى الدنيا الراضي بها والراغب بها عن جنة عرضها السماوات والأرض.. أنا الذي ما فتئت ذنوبي تغرقني كالحائض في بحر من الرمال ، إذا تحرك غاص.. و إذا سكن غاص.. نسألكم بالله تعالى أن تلهجوا لنا بالدعاء أن يلحقنا الله تعالى بركبكم ، وأن يجمعنا بكم في ساحات الجهاد وفي الفردوس الأعلى.. دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله تعالى حجاب ، وأنتم قد ذقتم الظلم والعداء ألوانا.. قامت عليكم جنود الشيطان في أرجاء المعمورة.. تطاردكم وتقلق أمنكم وتروع نساءكم وأطفالكم.. لا تخاف حساباً ولا عقاباً.. قامت جنود [الضبع بن عبد الإنكليز] و [عبد اللات بن عبد الإنكليز] عليكم بحدها وحديدها ، تبتغي حربكم وتفرح بها ، وتفاخر قمامة العالم في الأمم الملحدة بحربها الضروس التي شنتها إرضاءً لشهوة مخنثي الصليب.. وشذاذ اليهود.. تكاثرت عليكم الأمم كما تتكاثر الأكلة على قصعتها.. في حين نجلس نحن وراء شاشات التلفاز والحواسيب ندعي التضامن معكم.. ومناصرتكم.. ولو قمتم باستفتاء بيننا لوجدتم أن من أعد العدة - حسبنا الله و نعم الوكيل - .. أسأل الله تعالى أن يكثرهم أضعافاً مضاعفة وأن يبارك فيهم وفي نفقتهم ، آمين.. ولو قمتم باستفتاء بيننا لوجدتم من تضرع لله تعالى لكم رامياً أعداءكم بسهام الليل قبيل الفجر - حسبنا الله و نعم الوكيل - .. أسأل الله تعالى أن يكثرهم أضعافاً مضاعفة وأن يبارك فيهم وأن يستجيب دعاءهم.. نأكل بالأرطال.. ونشرب بالأسطال.. وننام الليل مهما طال.. ثم ندعي أننا أبطال بزعمنا محبتكم..

إخواني.. لقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت كما ضاقت عليكم.. بل اشتد الوجع علينا كما اشتد عليكم.. فما ظنكم بمن تقطع فؤاده رغبة في مناصرتكم والموت معكم لا يريد إلا أن يلقي الله تعالى بصحبكم.. وحرّم ذلك.. والله إنما لأعظم أمنية أربغ بها في الحياة الدنيا ، أن ألقى ربي بصحبة نادرة من غرباء آخر الزمان.. ليت العزاء يكون فيما سأقوله لكم : لولا الله.. ثم الثلة المؤمنة أمثالكم ، ما كان ما نحن فيه من محبة للجهاد وأهله.. ولكننا نخوض في ظلمات بعضها فوق بعض.. والله تعالى أعلم..

أذكركم إخواني في الله أن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ اللهم إني أبرأ إليك من آل سعود ومن علماء آل سعود ومن أكنّ ودّاً لآل سعود.. اللهم إني أبرأ إليك من كُفّر آل سعود.. ومن كُفّر من فدى آل سعود ووثنهم المسمى بالسعودية.. اللهم إني أبرأ إليك من كل ظلوم كافرٍ عدوٍ للإسلام والمجاهدين ، طاعنٍ فيهم.. اللهم إني أتولى الثلة المؤمنة ، الطائفة المنصورة ، من لا يضرهم من خالفهم.. اللهم إني أحبهم وأتقرب إليك بحبهم.. اللهم فاجمعني بهم في ساحات الجهاد في سبيلك وفي أعلى عليين في الفردوس الأعلى.. واجمعنا برسول الله صلى الله عليه وسلم على الخوض مع السابقين وفقراء المهاجرين.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. والحمد لله رب العالمين .



رسائل ردود

✉ **الأخ خالد الزلفاوي :** بالنسبة لنشاطك مع الأخ الشهيد ياسر فحبذا لو واصلته بعد استشهادك سواء تيسر لك الاتصال باللجنة الإعلامية أم لا، وبالنسبة لما ذكرت عن الرجل الذي كلمك وهو يُصلي وحذرَكَ وهل يجوز له إبطال صلاته لهذا السبب أم لا فسوف يُحال سؤالك إلى اللجنة الشرعية، وأمّا المراسلات فيمكنك إرسالها على بريد المجلة المُعلن، نرجو أن تتواصل معنا قريباً ونذكرك بالخطر من الذهاب إلى المكان الذي أشرت إليه بالرمز X.

الأخ أبو فارس : جزاك الله خيراً على رسالتك، مع العلم أن تأخر وصولها إلينا حال دون نشرها، ولعلك تواصل نشرها على شبكة الإنترنت وفي بعض المواقع الإسلامية والجهادية تعريفاً بهذا الشهيد رحمه الله، واستمر في مراسلتنا وإتحافنا بما لديك.

الأخ محمد صابر : فنتك على ما ذكرت من النجاحات التي وفقك الله لها سواء ما يتعلق بنشر الإصدارات على الشبكة وغير ذلك، وسؤالك العسكري سيُحال إلى اللجنة العسكرية حالما يتيسر ذلك، ويُمكنك أخذ الإجابة من الشيخ محمد الذي حدثنا عنه بعد التنسيق معنا، أو في حال اتصالك بالشخص الذي ذكرت فقد تجد الإجابة لديه بالتفصيل، نرجو أن تستمر في التواصل معنا.

الأخ شاب مسلم : الحمد لله الذي بين لك السبيل وهداك إلى الحق، وما ذكرته من رجوعك عن معارضة المجاهدين بعد قراءة كتاب "شبهات وتساؤلات حول الجهاد" من موقع القاعدون جزى الله القائمين عليه خيراً دليل على تحرُّد للحق، وحرص على اتباع ما يرضي الله، وعدم تعصب وجمود على أقوال الرجال وحفظ النفس نسأل الله أن يجعلنا وإياك كذلك، واحرص حيث أراك الله الحق على العمل به، وتذكر قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وأما ما ذكرته من الشك في كون القائمين بتلك العمليات هم من المجاهدين فعليك أن تعلم أولاً أن هذا لا يغير الحق فافرض أن العمليات لم يقم بها أحد أصلاً فهذا لا يسقط الواجب الشرعي عليك من العمل بالذي تعلم أنه جهاد مشروع أمر الله عز وجل به، أما ثانياً فلو نظرت نظرة واسعة علمت أن هذه العمليات لا يمكن أن يقوم بها غير المجاهدين ولا أدل على ذلك من العشرات الذين يقومون بها وقد عرفتهم جبهات الجهاد فهل يمكن أن يجهل أحد أبا هاجر عبد العزيز المقرن وأبا محمد يوسف العييري وأبا عبد الله سعود بن حمود العتيبي، وأبا فيصل تركي الدندي وأبا حازم خالد بن علي حاج، وراكان بن محسن الصيخان وفيصل الدخيل وعلي المعدي وخالد الجهني وغيرهم كثير ممن

استشهد، وكذلك من طلبة العلم المعروفين كعيسى العوشن وعبد المجيد المنيع ومعجب الدوسري رحمهم الله وسائر الشهداء، فيمكن أن تعرف بسهولة ما تريد عن هؤلاء وتعرف أنهم ثقات معروفون بالاستقامة وحسن الذكر والسيره الجميلة، ولا يمكن أن يعيش مع نظرية المؤامرة في كل هذه الأحداث إلا من كان مغرّقاً في الخيال منفصلاً عن الواقع بعيداً عن مجريات الأمور.

الأخ أبو الدرداء الدمشقي: صدر من سلسلة "العلاقات الدولية في الإسلام" ثلاث حلقات، وقد توقفت بعد أسر الشيخ من قبل القوات السلوية، فك الله أسره وأسر جميع إخواننا المعتقلين في سجون الكفرة والمرتدين.

الأخ أبو مجاهد الجهني: اقتراحاتك ونصائحك قيد الدراسة للاستفادة منها مستقبلاً بإذن الله، وجزاك الله خيراً على حرصك على إخوانك المجاهدين نسأل الله أن يوفقك لدخول ميدان الجهاد بالمال والنفس كما شاركت فيه بالرأي والنصيحة.

الأخ أبو الهيثم: تجدد الإجابة على أسئلتك الشرعية بإذن الله في زاوية "فاسألوا أهل الذكر".

الأخ حمد أبو عبد الله: أحبك الله الذي أحببتنا فيه، وجزاك الله خيراً على وصيتك.

الأخ عزام الجداوي: نعتذر منك عن عدم استطاعتنا التواصل عبر البريد في الوقت الحالي، وإذا لم يتيسر لك اللحاق بسرايا المجاهدين فدونك الصليبين بمدينتك نفذ فيهم وصية محمد صلى الله عليه وسلم.

الأخ عزف الرصاص: بإمكانك الحصول على إصداراتنا من الإخوة في المنتديات، ومن ثم المساهمة في نشرها.

الأخ أبو عامر العسيري: الطريق إلى أرض المعركة سواءً في جزيرة العرب أو غيرها من الجبهات يحتاج منك البحث دون كلل أو ملل، استعن بالله وتوكل عليه في شأنك كله وأكثر من دعائه عله أن ييسر أمرك، وجزاك الله خيراً على ما قدمته من معلومات.



للتواصل:

HVSUGHVSG@YAHOO.COM

تقرأ في العدد القادم بإذن الله:

١ - شهداء الجوف ..

- لماذا الآن؟!
- ما حكم قتل هؤلاء؟
- شهداء الجوف .. عهد جهادي جديد.

٢ - لقاء مع كريم المجاطي ..

- من هو كريم المجاطي؟
- ما هو تاريخه الجهادي؟
- هل يقف كريم المجاطي خلف تفجيرات الدار البيضاء؟

٣ - وصية الشهيد .. ؟!